رسائل ومؤلفات سلطان العمري

١٥

قصصٌ وعبر

٣٢ قصة واقعية سمعتُها مِن أصحابها

تأليف

سُلطان بن عبد الله العمري

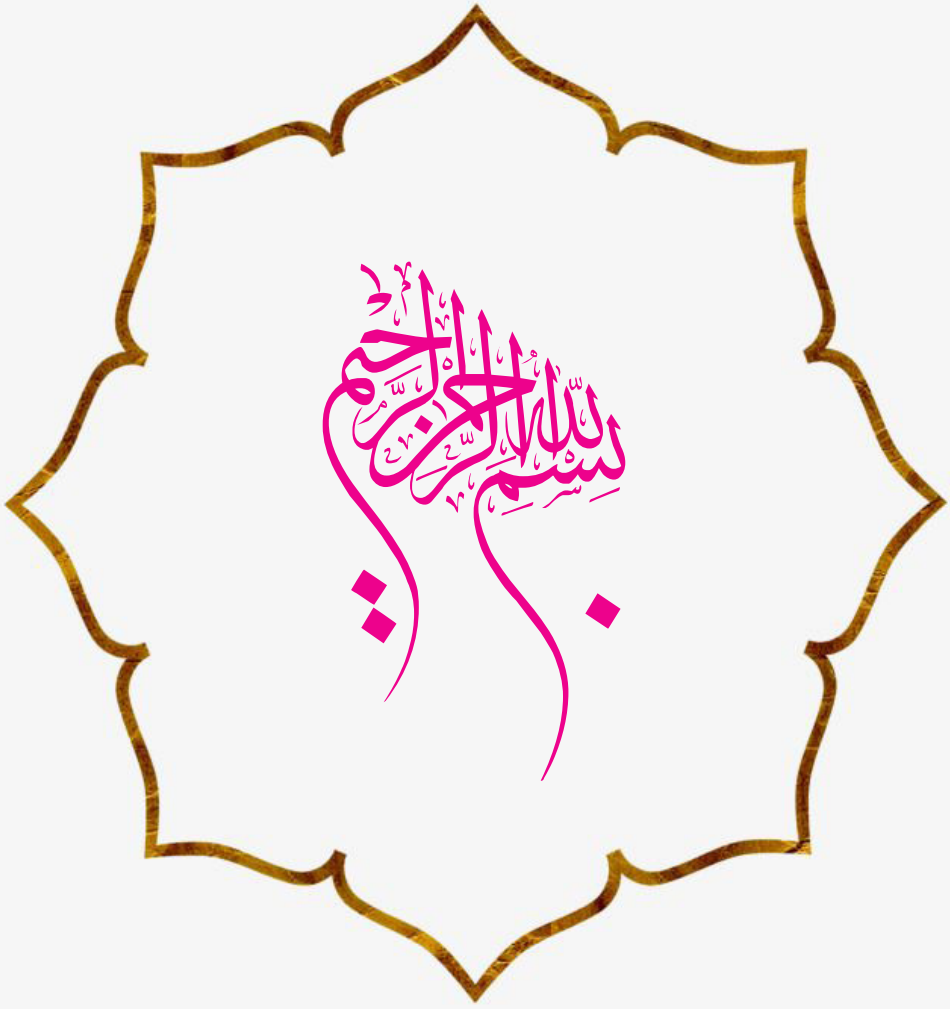
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة

الحمدُ للهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، أَمّا بَعْدُ.

فَلَقَدْ عِشْتُ مَعَ اسْتِشَارَاتِ النَّاسِ وَأَسْئِلَتِهِمْ فَتْرَةً طَوِيلَةً، وَكُنْتُ أَهْتَمُّ بِالْقِصَصِ التِي تَجْرِي لَهُمْ مِمَّا أَرَى فِيهَا الْعِبْرَةَ، وَكُنْتُ أَكْتُبُهَا لِأَنْشُرَهَا لِلنَّاسِ لِيَنْتَفِعُوا بِهَا.

وَاجْتَمَعَ لِيَ الْكَثِيرُ، وَاخْتَرْتُ مِنْ تِلْكَ الْقِصَصِ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ الّتِي بَيْنَ يَدَيْكَ، لَعَلَّ فِيهَا العِبْرَةَ.

وَمِنْ بَابِ التَّوْضِيحِ فَقَدْ أَحْبَبْتُ الْحَدِيثَ عَنْ أَهَمِّيَةِ أُسْلُوبِ الْقِصَّةِ وَقُوَّةِ تَأْثِيرِهِ فِي النَّاسِ، وَالْمَقْصُودُ بِهَا الْقِصَصُ الَّتِي تَسْلَمُ مِنَ الْمُخَالَفَاتِ الشَّرْعِيَّةِ.

وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي اسْتِخْدَامِ الْقِصَّةِ، وَالْقَوْلُ الرَّاجِحُ هُوَ الْقَوْلُ بِمَشْرُوعِيَّتِهَا، وَقَدِ اخْتَارَ هَذَا الْقَوْلَ عَائِشَةُ وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، وَالْأَوْزَاعِيُّ وَالإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى.

■ واسْتَدَلُّوا بِأَدِلَّةٍ وَمِنْهَا:

* أَنَّ اللهَ أَمَرَ بِهَا، قال تعالى: ﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦﴾ [سورة الأعراف: آية ١٧٦].
* أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَذِنَ بِهَا فِي زَمَنِهِ وَهُوَ مِنَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الَّذِينَ أُمِرْنَا بِاتِّبَاعِهِمْ.

* أَنَّ كَثِيراً مِنَ الصَّحَابَةِ كَانُوا يَحْضُرُونَ لِلْقُصَّاص.
* أَنَّ الْقِصَصَ ظَهَرَتْ مَنْفَعَتُهَا.

قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ: يُعْجِبُنِي القُصَّاصُ؛ لِأَنَّهُمْ يُذَكِّرونَ بالمِيزَانَ وَعَذَابَ القَبْرِ، وَقَالَ: مَا أَحْوَجَ النَّاسَ إِلَى قَاصٍّ صَدُوقٍ!

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: وَقَدْ كَانَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ يَحْضُرُونَ عِنْدَ القُصّاصِ وَيَسْمَعُونَ مِنْهُمْ وَيَبْكُونَ لِمَوَاعِظِهِمْ.

وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ الرَّاجِحُ، لِأَنَّ الْقِصَّةَ لا تُذَمُّ لِذَاتِهَا وَلَكِنْ حَسْبَ مَا يَكُونُ عِنْدَ الْقَاصِّ مِنَ الْبِدَعِ وَالْمُخَالَفَاتِ أَوْ مَا تَتَضَمَّنُ تِلْكَ الْقِصَصُ مِنَ الْمُخَالَفَاتِ.

ضَوَابِطُ عَامَّةٌ:

* أَنْ يَكُونَ الْقَاصُّ لَدَيْهِ عِلْمٌ وَحِكْمَةٌ وَحُسْنُ اخْتِيَارٍ.
* الابْتِعَادُ عَنِ الْقِصَصِ الْوَاهِيَةِ.
* أَلَّا تَكُونَ الْقِصَصُ مَنْهَجَهُ بِاسْتِمْرَارٍ بَلْ يُنَوِّعُ فِي مَوَاعِظِهِ.
* أَنْ يُرَاعِيَ الْقَاصُّ الْوَقْتَ وَالْحَالَ وَالْمُخَاطَبِينَ.

تنبيه:

وَرَدَتْ آثَارٌ عَنِ السَّلَفِ فِي التَّحْذِيرِ مِنَ الْقُصَّاصِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَامَ بِتَأْلِيفِ كُتُبٍ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ، وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى الْقُصَّاصِ الذِينَ يَكْذِبُونَ فِي الْأَحَادِيثِ وَلَدَيْهِمْ مُخَالَفَاتٌ شَرْعِيَّةٌ.

ومضة :

مَنْهَجِي فِي الْقِصَصِ هُوَ مَا أَسْمَعُهُ مِنَ الشَّخْصِ نَفْسِهِ سَوَاءً عَبْرَ اتِّصَالِهِ أَوْ رِسَالَتِهِ أَوْ عَنْ طَرِيقِ السَّمَاعِ المُبَاشِرِ أَثْنَاءَ جُلُوسِي معَهُ، وَقَدِ اخْتَرْتُ التَّنْوِيعَ بَيْنَ هَذِهِ الْقِصَصِ، فَمِنْهَا لِلرِّجَالِ وَالشَّبَابِ وأُخْرَى للنِّسَاءِ وَالْبَنَاتِ.

❋❋❋

الفهرس

- المقدمة ٣
- (١) كَانَتْ هِدَايَتُهُ بَعْدَ سَمَاعِ الْقُرْآنِ ١١
- (٢) جَتَك بِنْتي ١٣
- (٣) قَالَتْ لِي: الرِّجَالُ مَا فِيهِمْ خَيْرٌ ١٧
- (٤) خَسِرَ ٢ مليون في مُدةٍ يسيرَةٍ ٢١
- (٥) صَلَاةُ الضُّحى لِعشرِ سَنَوَاتٍ ٢٣
- (٦) انتحارُ فَتَاةِ الْعَاشِرَةِ ٢٦
- (٧) أَجْبَرَها على الزواجِ ثم قَالَ: تَحْتَاجُ رُقْيَةً ٢٨
- (٨) أَعْظَمُ عِلاجٍ لضيقِ الصّدْرِ ٣١
- (٩) الاسْتِعْجَالُ في التّعَدد ٣٤
- (١٠) أَطْعَمْتُهُ شَهْراً فَأَسْلَم ٣٨
- (١١) زواجٌ لِمُدَّةِ شَهْرٍ ٤٠
- (١٢) تَنَازَلَ عَن ٦٠ أَلْفِ رِيَالٍ ٤٧

- (١٣) مَاتَ وهُوَ تَارِكُ الزَّكَاةِ ٤٩
- (١٤) قَالَ لابْنَتِهِ : سأُزَوِّجُكَ بصديقِي البَالِغِ ٧٠ سَنَةً ٥١
- (١٥) الْكَلِماتُ التي أنقَذَت العَجُوزَ ٥٤
- (١٦) أَرْسِلْ صُورَتَكَ لِتَنَالَ التَّحْصِينَ ٥٦
- (١٧) يَا شَيخُ أَرْجوكَ اتَّصِلْ بِطَلِيقِي ٥٩
- (١٨) زِيَارَةٌ لِلسِّجْنِ ٦١
- (١٩) القُرْآنُ يُسْعِدُنِي يَا وَلَدِي ٦٣
- (٢٠) يا تُرَى كَيفَ ضَاعَ مُسْتَقْبَلِي؟ ٦٥
- (٢١) المَرْأَةُ التي لا تُرِيدُ الْمَالَ ٦٩
- (٢٢) الحَقِيبَةُ التي لَمْ تَحْتَرِقْ ٧١
- (٢٣) رَحَلَتْ إلى رَبِّهَا قَبْلَ الفَجْرِ ٧٣
- (٢٤) الْمَرْأَةُ التي تَحْفَظُ جُزْءًا في كُلِّ عَامٍ ٧٥
- (٢٥) دَعَواتٌ قَبْلَ الفَجْرِ ٧٧
- (٢٦) مَاذَا جَرَى بَعْدَ المَحْكَمَةِ؟ ٨٠

- (٢٧) الرَّجلُ الذي اسْتَمَعَ لصَحيحِ البُخَارِيِّ كَامِلاً ٨٤
- (٢٨) الزَّوْجَةُ والبَرِيدُ الخَاصُّ ٨٧
- (٢٩) سيجَارَةٌ قَبْلَ الصّلَاةِ ٩١
- (٣٠) لماذا باعَ سَيّارَتَهُ؟ ٩٣
- (٣١) صَلَاتي بَيْنَ مِقْعَدَيْنِ ٩٦
- (٣٢) المَرْأَةُ التي فاتَتْهَا شَهَادَةُ الدُّكْتُورَاة ٩٨
- الخاتمة ١٠٣

❋❋❋

من أراد المزيد من المقالات والبحوث والكتب

فسوف تجد كل ذلك وأكثر في موقعي على الإنترنت

www.s-alamri.com

(١) كَانَتْ هِدَايَتُهُ بَعْدَ سَمَاعِ الْقُرْآنِ

أَخْبَرَنِي صَاحِبِي الذي يَعْمَلُ مُشْرِفًا عَلَى دَعْوَةِ الْجَالِيَاتِ فِي إِحْدَى الْمُدُنِ، يَقُولُ: كُنْتُ أَذْهَبُ لِمَكْتَبِ الْجَالِيَاتِ بَعْدَ صَلاةِ الْعَصْرِ، وَكُنْتُ أَجْلِسُ فِي مَكْتَبِي لأُرَاجِعَ حِفْظِي مِنَ الْقُرْآنِ، وَكَانَ لَدَيْنَا عَامِلٌ نِيبَالِيٌّ غَيْرُ مُسْلِمٍ يَقُومُ بِتَنْظِيفِ الْمَكْتَبِ.

فَكَانَ إِذَا رَآنِي أَقْرَأُ الْقُرْآنَ يَتْرُكُ أَعْمَالَ التَّنْظِيفِ وَيَجْلِسُ عِنْدِي فِي الْمَكْتَبِ، وَيَسْتَمِعُ لِتِلَاوَتِي.

وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ، وَإِذْ بِذَلِكَ الْعَامِلِ يُخْبِرُنِي أَنَّهُ يُرِيدُ الدُّخُولَ فِي الإِسْلامِ، فَسَأَلْتُهُ عَنِ السَّبَبِ؟

فَقَالَ: إِنَّنِي حِينَمَا كُنْتُ أَجْلِسُ عِنْدَكَ فِي الْمَكْتَبِ وَأَنْتَ تَقْرَأُ القُرْآنَ أَشْعُرُ بِرَاحَةٍ كَبِيرَةٍ، لِذَلِكَ عَزَمْتُ عَلَى الدُّخُولِ فِي الإِسْلَامِ الذِي سَأَجِدُ فِيهِ رَاحَتِي وَسَعَادَتِي.

وَفِعْلاً دَخَلَ الإِسْلامَ وَانْضَمَّ لِحَلْقَةِ التَّحْفِيظِ التِي تُقَامُ فِي ذَلِكَ الْمَكْتَبِ.

فَسُبْحَانَ اللهِ، كَيْفَ كَانَ القُرْآنُ سَبَبًا لِهِدَايَتِهِ مَعَ أَنِّي لَمْ أَقْصِدْ مِنْ قِرَاءَتِي إِلَّا المُرَاجَعَةَ فَقَطْ، وَلَكِنَّهُ القُرْآنُ الذِي يَبْعَثُ بِالسَّكِينَةِ وَالسَّعَادَةِ لِكُلِّ مَنِ اقْتَرَبَ مِنْهُ.

❋❋❋

(٢) جَتَك بِنْتي

قَـدْ يَكُـونُ الْعُنْوَانُ غَرِيبًـا نَوْعًـا مَا، ولَكِـنَّ غَرَابَتَهُ سَتَزُولُ بَعْدَ سَمَاعِكَ لِهَذِهِ الْقِصَّةِ.

كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَحَدِ الزُّمَلَاءِ نَتَحَدَّثُ عَنِ الْقَضَايَا الْأُسَرِيَّةِ.

فَقَالَ لِي: إِنَّ مِنَ الْعَادَاتِ السَّـيِّئَةِ عِنْدَنَا أَنَّ الرَّجُلَ قَـدْ يَدْخُلُ عِنْدَ الْآخَـرِ يَطلُـبُ ابْنَتَهُ لِوَلَـدِهِ، فَيُجِيبُ الآخَـرُ بِقَوْلِهِ "جتـك بِنْتي" حَيَـاءً مِنَ الرَّجُـلِ الَّذِي طَلَبَهَا، وَكَمَا يُقَالُ "هَذِي عُلُومُ رِجَالٍ".

يَقُولُ صَاحِبِـي: وَقَدْ حَصَلَ هَـذَا الْمَوْقِفُ أَمَامِي حَيْـثُ جَاءَ أَحَـدُ الْأَقَارِبِ وَقَـالَ لِأَبِي: نُرِيـدُ ابْنَتَكَ لِوَلَدِنَا فُلَانٍ، فَقَالَ أَبِي: جَتك بِنْتِي.

يَقُولُ صَاحِبِي: فَتَعَجَّبْتُ مِنْ سُرْعَةِ مُوَافَقَةِ أَبِي عَلَى ذَلِكَ بِدُونِ أَنْ يُعْطِينَا فُرْصَةً لِلسُّؤَالِ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الذِي سَيَكُونُ زَوْجًا لِأُخْتِي.

وَلَازَالَ الْمَوْضُوعُ يُقْلِقُنِي، وَبَعْدَ أَسَابِيع مَرِضَ الْوَالِدُ، ثُمَّ تُوُفِيَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

وَلَمَّا جَاءَ النَّاسُ لِلْعَزَاءِ، رَأَيْتُ ذَلكَ الشَّابَّ الذِي سَيَتَقَدَّمُ للزَّوَاجِ مِنْ أُخْتِي، وَرَأَيْتُ عَلَيْهِ عَلَامَاتٌ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الرِّيبَةِ.

فَبَدَأْتُ بِجَمْعِ الْمَعْلُومَاتِ عَنْهُ، ثُمَّ تَبَيَّنَ لِي أَنَّهُ مُدْمِنُ مُخَدِّرَاتٍ.

وَبَعْدَ أَيَّامٍ قَدَّمْتُ الاعْتِذَارَ لَهُمْ، وَرَفَضْنَا فِكْرَةَ الزَّوَاجِ.

وَالْغَرِيبُ أَنَّ هَذَا الشَّابَّ تَزَوَّجَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ فَتَاةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَسْتَمِرَّ مَعَهَا سِوَى أَشْهُرٍ ثُمَّ طَلَّقَهَا، فَحَمِدْتُ اللهَ أَنِّي لَمْ أُزَوِّجْهُ أُخْتِي حَتَّى لَا تَكُونَ ضَحِيَّةً لِلْحَيَاةِ مَعَ مُدْمِنِ مُخَدِّرَاتٍ.

وَمْضَة:

١. لا يَصِحُّ لِلآبَاءِ أَنْ يَتَسَاهَلُوا فِي تَزْوِيجِ بَنَاتِهِمْ بِشَكْلٍ سَرِيعٍ بِدُونِ أَنْ يَجْمَعُوا الْمَعْلُومَاتِ الْكَافِيَةَ عَنْ ذَلِكَ الزَّوْجِ.

٢. إِنَّ الْاعْتِمَادَ عَلَى الْعَادَاتِ الْقَدِيمَةِ، مِثْلَ "جَتك بِنْتِي" قَدْ يَكُونُ بَوَّابَةً لِلْفَشَلِ فِي حَيَاةِ بَنَاتِنَا، وَشَرِيعَتِنَا تَحُثُّنَا عَلَى الاخْتِيَارِ الدَّقِيقِ لِلزَّوْجِ كَمَا فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ "إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ

تَرْضَـوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَـهُ فَزَوِّجُـوهُ إِلّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ". رواه ابن مَاجَه بِسَنَدٍ حَسَنٍ.

وَصَـدَقَ رَسُـولُ اللهِ، فَانْظُـرْ فِي قِصَـصِ الطَّلَاقِ الْمُنْتَشِـرَةِ، بِلَا شَـكٍّ أَنَّ لَهَا أَسْـبَابٌ كَثِيـرَةٌ، لَعَلَّ مِنْ أَشْهَرِهَا سُوءُ الاخْتِيَارِ للزَّوْجِ أَوِ لِلزَّوْجَةِ.

❋❋❋

(٣) قَالَتْ لِي: الرِّجَالُ مَا فِيهِمْ خَيْرٌ

تَوَاصَلَتْ مَعِي إِحْدَى الْبَنَاتِ وَدَارَ حِوَارٌ بيني وَبَيْنَهَا، وَكَانَتْ تَشْتَكِي مِنْ بَعْضِ الْقَضَايَا عِنْدَ أُسْرَتِهَا، فَتَكَلَّمْتُ مَعَهَا حَوْلَ بَعْضِ الْقَضَايَا، ثُمَّ قُلْتُ لَهَا: إِذَا وَفَّقَكِ اللهُ لِلزَّوَاجِ فَسَوْفَ تَعِيشِينَ حَيَاةً أَفْضَلَ بِإِذْنِ اللهِ، فَقَالَتْ: الرِّجَالُ مَا فِيهِمْ خَيْر.

فَقُلْتُ: لِمَاذَا تَقُولِينَ هَذَا؟

قَالَتْ: إِنَّ وَالِدِي طَلَّقَ أُمِّي وَنَحْنُ صِغَارٌ، وَعِشْنَا فِي ظُرُوفٍ صَعْبَةٍ.

تَعْلِيقَاتٌ عَلَى الْقِصَّةِ:

١. إِنَّ هَـذَا الْمَوْقِفَ جَعَلَنِـي أَتَأَمَّلُ فِي حَالِ بَعْضِ الْبُيُـوتِ التِـي امْتَـلَأَت بِالْمُشْـكِلاتِ وانْتَهَتْ بِالطَّـلاقِ فِي كَثِيرٍ مِـنَ الْأَحْيَانِ، تُـرَى كَمْ هِيَ الْآثَـارُ النَّفْسِـيَّةُ وَالتَّرْبَوِيَّةُ السَّـيِّئَةُ التِي وَقَعَتْ لِلْأَبْنَاءِ وَالبَنَاتِ بِسَبَبِ ذَلِكَ الطَّلَاقِ؟

٢. هل توقَّعَتِ الأمُّ أنَّ ابنتَها رُبمَا عَاشَـتْ ظُروفًا سَيِّئَةٍ بسببِ الطَّلاقِ، هلْ فكّرَ الأبُ الذِي أَهْملَ بيتَهُ وانْحرفَ فِي سُـلوكِهِ حَتى وقَعَ الطَّلاَّق أنَّ ولَدَهُ قَدْ يَضِيعُ مستقبَلُهُ بسببِ الطَّلاقِ؟

إِنَّ العِفـةَ عَنِ الْحَـرامِ، وَإِنجابِ الأَولادِ لَيْسَـا المَقْصِدَ الوَحِيدَ للزَّوَاجِ.

إِنَّ المُجْتَمَعَ ليسَ بِحاجةٍ للمَزيدِ مِنَ الْأَوْلادِ الذينَ يَعيشُونَ فِي ظُروفٍ نَفْسيةٍ صَعْبةٍ بِسَببِ الطَّلاقِ.

٣. **أيها الزوجُ، أَيتُهَا الزَّوْجةُ،** اتقُوا اللهَ فِي أَخْلاقِكمْ، واتقُوا اللهَ فِي أداءِ حُقوقِ بَعْضِكُمْ لِبَعْض، واعْلَموا أنَّ هَذا البيتَ الذِي تَعِيشُونَ فِيه يَصْلُحُ لِإِخْراجِ أَوْلَادٍ وَبَنَاتٍ نَاجحينَ فِي دِينِهِمْ ودُنْيَاهُم، نَعم، أَبْنَاءٌ وبناتٌ لدَيهِمْ تَوَازنٌ نَفْسيٌّ وصِحيٌّ، أبناءٌ وبناتٌ يمتَلكُونَ مَهَاراتٍ عاليةً فِي الذَّكَاءِ والإِبْدَاعِ، ولَكِنَّ مُشْكِلاتِكم وَتَفاهَاتِ بَعْضِكُم كَانَتْ سببًا فِي فَشَلِ مشروعِ تَرْبيَةِ الأبْناءِ والبناتِ.

٤. يَجِبُ أنْ يَتَعَلَّمَ كلُّ زوجين فنُونَ إدارةِ المُشْكِلاتِ، حتى يتجَنَّبُوا الطلاقَ، ولْيعلموا أَنَّ هناكَ حلولًا كَثيرةً قبلَ التَّفْكيرِ في الطلاقِ، مَهْمَا كَانتِ المُشكلةُ كبيرةً في نَظَرِهمْ.

❋❋❋

(٤) خَسرَ ٢ مليون في مُدةٍ يسيرَةٍ

زارَني شابٌّ في الأرْبَعينَ من عُمُرِه، وقالَ: كان لدَيَّ عَقاراتٌ وأموالٌ تُقَارِب من المليونَي رِيال.

وفِي جَلسةٍ مع بَعضِ التُّجَّارِ أَقْنَعوني بِالْمُسَاهَمَةِ فِي مَشْروعِ بناءِ شقَقٍ مَفروشَةٍ واستثْمَاراتٍ ونَحْوِها.

فَوافَقْتُ وشارَكْتُ بِكلِّ ما أملُكُ وهي نَحو ٢ مليون ريال، وَبَعْدَ الدخُولِ في الْمَشروعِ ومُضِيِّ نَحْوِ سِتةِ أشهرٍ تبَيَّنَ لي وللمُسَاهمينَ مَعي أن هُناكَ تَلاعُبًا كبيراً، وتَبَخَّر المشروعُ وهَربَ صاحِبُ المَشْروع.

وخَسِرتُ جَمِيعَ أمْوالي وهُدِّدْتُ بالسَّجْنِ بِسَبَبِ قُروضٍ أخذْتُها لاستِكْمَالِ المَشروعِ.

الفَوائِدُ مِنَ القِصَّة:

١. **الحكمـةُ** فِي اتِّخَاذِ القَـرارَاتِ الْكبِيرةِ مِن تَمامِ نِعْمةِ اللهِ على الإِنْسَانِ.

٢. **التَّأَنِّـي والاسْتِشَـارَةُ** فِـي الْمُسَـاهَمَاتِ المَالِية مَطْلبٌ مُهِمٌّ.

٣. **قَبـلَ أَن تدخـل في مشـروعٍ تِجـاريٍّ،** اجْمـعِ المَعلومـاتِ الكَافيـةَ وقَـارِنْ بينَ المَكَاسـبِ والخسائِرِ.

٤. **لا تَضْعْ كُلَّ أَمْوَالِكَ في تِجارةٍ وَاحِدَةٍ،** لأَنَّكَ قَد تَخسرُها كلَّها فِي ذَلِك الْمشْروعِ.

❋❋❋

(٥) صَلَاةُ الضُّحى لِعشرِ سَنَوَاتٍ

أَخْبرنِي صاحِبي بقِصَّةٍ عَجِيبةٍ حَصَلتْ لَهُ مَعَ أحدِ كبارِ السِّنِّ.

يقولُ: كُنْتُ جَالسـًا مَعَ جدّي وقتَ الضحَى، ثمَّ قَامَ وتَوَضَّأ وصلَّى ركعتَيْن.

فَقُلْتُ: يَا جَدّي مَا هَذِه الصَّلاةُ؟

فَقَالَ: هَذِه صَلَاةُ الضُّحَى يَا وَلَدِي.

فَقُلتُ لَهُ: وَكَيْفَ عَرَفْتها؟

فَقَـالَ: لَقَدْ جَاءَنَا أَحَدُ الدُّعَاةِ قَبْلَ عَشْـرِ سَـنَواتٍ وأَلْقَى كَلِمَةً فِي مَسْـجِدِنَا عن فضْلِ صَلَاة الضُّحى، وَمِن ذَلِك الوَقْتِ لَمْ أَتْرُكْهَا ولله الْحَمْدُ.

وقفة:

تَأَمَّلْ فِي فَضْلِ الدعْوةِ إِلـى اللهِ، كَيْف كَانتْ كَلِمةٌ وَاحِدةٌ سَبَبًا لِمحَافَظَةِ رجلٍ عَلَى صَلاةِ الضُّحَى لمُدَّةِ عَشْرِ سَنَواتٍ.

إِنَّ أَجْرَ كُلِّ تِلكَ الصَّلوَاتِ فِي مِيزَانِ ذَلِكَ الرَّجُلِ، وفِي مِيزانِ حَسـنَاتِ ذلكَ الدَّاعِيةِ لأَنَّهُ الذي دَلَّ هَذا الرَّجُلَ لِتلْكَ الصَّلاةِ.

قالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَن دَلَّ علَـى خَيْرٍ فَلَهُ مِثلُ أَجْرِ فَاعِلِه". رواه مسلم.

وكَمْ مِنْ شَـخْصٍ مَحْرومٍ مِن هَذَا الفَضْلِ بِسَـبَبِ تَقْصيرِهِ فِي الدَّعْوَةِ إلى اللهِ.

فيَا مَنْ يُرِيدُ اسْـتمرَارَ الحسـناتِ لَهُ فِي حَيَاتِهِ وبعْدَ مَمَاتِـهِ، عَلَيْـكَ بالْمُشَـارَكَةِ فِـي أَيِّ وسِـيلَةٍ دَعْوِيَّـةٍ تُناسِـبُكَ، فَلَعَلَّكَ تَكُونُ سَـبَبًا لِهِدَايَةِ أَحَـدٍ أو دَلَالَتِهِ عَلَى خَيْرٍ أَوْ مَنْعِهِ مِن شَرٍّ.

وَهَذه رِسَالةٌ أَبعثُهَا لِكلِّ إِمامِ مَسْجِدٍ، كُن ذَكيّـًا فِي اسْتِثْمَار إِمَامَتِك بالنَّاسِ فِي إِلْقَاء الْكَلِمَات الدَّعْوِيَّةِ، فَكَمْ سيكونُ لَكَ مِنَ الأَجْرِ حينَمَا تَكونُ سَببـًا لِدلالَةِ عشراتِ المُصَلينَ على الخيْرِ يَوميـًا؟

❋❋❋

(٦) انتِحارُ فَتَاةِ الْعَاشِرَةِ

اتَّصَلَ بِي أَحَدُهُم، وقَالَ: الْخِلَافاتُ بينِي وبينَ زَوْجَتِي مُستمرةٌ فِي كُلِّ حِينٍ، وكُلَّمَا تصَالَحْنا، نمكثُ قليلاً ونختلِفُ.

وَكانَ عندنَا بنتٌ فِي الْعَاشِرةِ من عُمُرِها وكانَتْ تُلاحظُ هذا الخِلافَ وتتضَجَّرُ مِنَّا، وفِي أحَدِ الأيَّام، قَالتْ: سأنْتَحرُ إِذَا مَا تَوقَّفْتُم عَنِ الخِلافاتِ، فَاسْتَغْرَبْتُ مِن كَلِمَتِها تلك، ولَم أُلْقِ لَهَا بالاً، ولَكِن الذي جَرَى لَم يَكُن تَهْدِيداً فَقَطْ، بَل إِنَّها صَعَدَتْ غُرْفَتَهَا وَأَخَذَتْ مَجْمُوعَةً مِن حُبوبِ البَنَادُول دفعةً وَاحِدةً وابتلَعَتْها وشَرِبَتِ الْمَاءَ، ولَكِنِّي أدرَكْتُهَا فِي اللحْظَةِ الأخِيرَةِ وتَقَيَّأْتَهَا ولله الْحَمْدُ.

قُلتُ: تَأَمَّلا أَيُّهَا الزَّوجَانِ ماذا تَصْنعُ الخلافَاتُ أمَامَ الأولادِ مِـنَ الاضْطرابِ النَّفْسِـيِّ والتوترِ والضَّعْفِ التَّرْبَـويِّ والتحصِيلـيِّ وغَيرها من الأضْـرارِ؟ وإِلَى مَتَى والمُشْكلاتُ بَيْنكُمَا على أتفهِ الأسْبَابِ؟

وَمَتى تُدْرِكانِ أنَّ الْحَيَاةَ الزوجِيَّةَ مَسؤُولِيَّةٌ مُشْتركَةٌ بَينكُمَا يَجِبُ عَليكُمَا احْتِرامها؟

❋❋❋

(٧) أجْبَرَها على الزواجِ ثم قَالَ: تَحْتَاجُ رُقْيَةً

فِي عَصْـرِ ذَلكَ اليوم دَخَل عَلَـيَّ ذَلكَ الأَخُ وَمَعهُ أختُه وزوجُها، وَقَالَ: يَا شيخُ أرِيدُكَ أَنْ تَرْقِيَ أخْتِي، فَبَينهَا وبينَ زوْجِها خِلافٌ، وَلَا تُريدُ البَقَاءَ مَعَهُ.

فَبَـدأْتُ بِالحِـوارِ مَعَ الفَتَـاةِ وقُلتُ لَهـا: هلْ كُنتِ مُوافقةً عَلَى هَذا الزَّوْجِ مِنَ البِدايَةِ؟

فقالَـتْ بَعدَ تَـرَدُّدٍ: واللهِ يَا شـيخُ أنَا مُجْبَـرَةٌ عليْهِ ومُكْرَهةٌ عَلى هَذَا الزوَاجِ.

فالْتفتُّ لأخِيها، وقُلتُ: هلْ هَذا صحِيحٌ؟

قَال: نَعَم، كُنا نَخافُ أنْ نَخْسَرَ هذا الشابَّ ويذهبَ لِفتاةٍ أُخرى فَزَوَّجْنَاه.

قلْتُ: والآنَ هِيَ غَيرُ مُرتاحَةٍ مَعَه، فَكَيْفَ ستعيشُ مَعَ شَخصٍ لا تَرَى أَنَّهُ يناسبُها؟

فَحَاولْتُ أَنْ أُبَيِّنَ للفتاةِ أهمِّيَّةَ الزواجِ، وأنَّ السعادَةَ ستتحقَّقُ لها بِإِذْنِ اللهِ، ولكنْ دونَ جَدْوَى وكانتْ مصرةً عَلَى الطَّلاقِ.

وَمَضاتٌ:

١. لَيْسَ كُلُّ ضيقٍ تَشْعُرُ بِهِ الزوجةُ تجَاهَ زَوجِهَا يدلُّ عَلَى أَنَّها مسحورَةٌ أَوْ أَنَّه أصَابَها عَيْنٌ وَحَسدٌ، بَلْ لَابَّد عَلَى الرَّاقِي الحكيمِ أَنْ يُناقشَ البِنْتَ ويَستخرجَ المعلومَاتِ التي تُفيدُهُ في تشخِيصِ الحالةِ ثُمَّ يحْكمَ علَيْهَا حَسْبَ خِبْرَتِهِ وَعَلْمِهِ.

٢. **بَعـضُ الآباءِ يُجْبِـرونَ بَناتِهِمْ عَلَى الـزَّوَاجِ** مِنْ شَـخْصٍ يُعْجِبُهُـمْ وَيَـرونَ أَنَّـهُ هو المناسِـبُ لابْنَتِهِـمْ، وَهَـذا قَـد يَكُونُ جيـدًا مـن نَاحيةٍ، وَلَكِـنْ لَابدَّ مِـنْ مُوافَقَـةِ البنْتِ بِـدُونِ أَنْ نُلِحَّ عليهـا، حَتـى لا تُوَافقَ مُجَامَلَـةً أَوْ تَحْتَ تَأْثِيرِ الضغْطِ ثُـم ترفضُهُ بَعْدَ أيامٍ مِن دُخُولِه علَيْهَا، فانْظُـرْ لِهَـذِهِ الفَتَـاةِ رُبَّمَا لا تُكْمِلُ مَـعَ زَوْجِها الحياةَ الزَّوْجِيَّةَ، مِمَّـا يجعلُها تدخلُ فِي قَائِمَةِ المطَلَّقَـاتِ، وقَدْ يتأَخَّرُ زواجُها الثَّانِي وتَعِيشُ في حالةٍ نفْسِيَّةٍ سيئةٍ، ورُبَّما زادَتْ علَيْها الهُمُومُ بِسَبَبِ كلامِ الناسِ عَنْها وعنْ قِصةِ طَلاقِها.

❋❋❋

(٨) أَعْظَمُ عِلاجٍ لضيقِ الصّدْرِ

زارَنِي أَحَدُ الشَّبَابِ وَقَالَ: أَنَا لَا أُصَلي منذُ سَبْعِ سنواتٍ، وَأَسْهَرُ علَى الْمُحَرَّمَاتِ، وأُعَانِي منْ ضِيقٍ عجيبٍ، فَمَا هُوَ الحَلُّ؟

فَقُلْتُ لَهُ: أُوصِيكَ بالتَّوْبَةِ وإِصْلاحِ علاقَتِكَ باللهِ تعَالَى، ثُمَّ أَخبَرْتُهُ بِهَذَا الدُّعاءِ " اللهُمَّ بَاعِدْ بينِي وبينَ خطَاياىَ كما باعدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ والمَغْرِبِ، اللهمَّ اغسِلْنِي مِنْ خَطَايَاىَ بالمَاءِ والثلجِ والبَرَدِ " وَكُنْ صَادِقًا معَ اللهِ فِي تركِ الذنُوبِ، فلعلَّ اللهَ أنْ يَكْشِفَ عنْكَ مَا أَصَابَكَ.

وبَعْدَ شهرٍ صَلَّى مَعِيَ المَغْرِبَ، وَكَان فِي وَجْهِهِ نُورٌ عَجيبٌ، وقَالَ لي: أُبَشِّرُك يَا شيخُ، أَنَا فِي سعَادةٍ كَبيرةٍ ولله الحَمْدُ، وَقدِ الْتَزَمْتُ بِالدُّعَاءِ الذي ذَكَرْتَهُ لِي، وأَشْعُر أنَّ اللهَ استَجَابَ لِي، وَلمْ أَتْرُك الصَّلاةَ منْ ذَلكَ الْيومِ، وتَركْتُ كُلَّ الْكَبَائِرِ التي كُنْتُ أَفْعَلُهَا ولله الْحَمْدُ.

مِنْ فَوَائِدِ القِصَّةِ:

١. الذنُوبُ سَبَبٌ للهُمُومِ والْحُزنِ والقَلَقِ، قَالَ تعالَى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [سورة طه: آية ١٢٤]، وَكَثِيرٌ مِنَ التَّائِبينَ أَخْبَرونَا عَنِ الجَحيمِ النَّفْسِي الذِي كَانُوا يَشْعُرونَ بِهِ قَبْلَ التَّوْبَة، وَمِنْهُم مَنْ فَكَّر في الانْتِحارِ.

٢. **الصدقُ فِي الدُّعاءِ سببٌ لاسْـتجَابَةِ اللهِ،** فانْظُرْ فِـي هذَا التَّائِبِ كيفَ شَـرَحَ اللهُ صَـدرَهُ وَهَداهُ للتَّوبَةِ بِسَـبَبِ مُلازَمَتِهِ لِهَذَا الدُّعَاء بِكُلِّ صِدْقٍ ويقِينٍ.

❋❋❋

(٩) الاسْتِعْجَالُ فِي التّعَدد

أَحَـدُ أَصْدِقائِي يَعمَلُ قَاضِيًا فِـي تلْكَ المَحْكَمَةِ، وَقَدْ أَخْبَرَنِي بِهَذِهِ الْقِصَّـةِ، يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يُطَلِّـقَ زَوْجَتَهُ الثَّانِيةَ التِي عَقَدَ عَلَيْهَا قَبْلَ وَقتٍ يسِـيرٍ لَا يَتجَاوزُ شَهْرًا، فَقُلْتُ لَه: وَمَا السَّبَبُ؟

قَـالَ: اخْتَلَفْـتُ مـع زوْجتِيَ الأُولـى فَقَـرَّرْتُ أنْ أتَـزوجَ بالثانِيَةِ، ولَمَّا عقَدْتُ علَـى الثانيةِ جَاءَ النَّاسُ وأصْلَحُـوا بينِـي وبينَ زوْجَتـيَ الأُولَـى، وبصَرَاحَةٍ فَكَّرْتُ فِي مَصَارِيفِ الزَّوَاجِ بِالثَّانِيَةِ واكتشـفْتُ أنَّنِي لَنْ أقدِرَ عليها، فَأُرِيدُ أنْ أطَلِّقَها قبلَ الدُّخولِ بِها.

هُنا وَمَضَات:

١. **رِسَـالَةٌ لوَالِد البنْتِ،** قَبلَ أن تُزَوِّجَها للشَّخْصِ الرَّاغِبِ في التَّعَدُّدِ، أقولُ لَكَ: لا تستعجِلْ فِي ذَلك، لِأَنَّ بَعْضَ الرِّجَـالِ يريدُ التعددَ دونَ أنْ يُفكرَ في نَتَائجِهِ ومصارِيفِهِ ومُشْـكِلاتِهِ، ورُبَّما طلّقَ ابْنَتكَ بَعْدَ مُدةٍ يسـيرةٍ لأنَّهُ يشْعُرُ أنَّها ثَانيةٌ وليسـتْ كالأولَـى التـي مَكَثَتْ معهُ سـنَوَاتٍ وَرُبَّمَا لدَيْهِ منهَا أوْلادٌ.

ولَيْـسَ المَعْنـى أنَّ كلَّ مُعَـدِّدٍ كَذلِـكَ، وإنمَـا المقصُـودُ أنْ تَجْمَعَ مَعْلومـاتٍ كَافيَةً عَنْ هَذَا الشَّـخْصِ وعَنْ سَـبَبِ رَغْبَتِهِ في الزواجِ الثَّانِي وَمَاهـيَ قُدرَاتُـهُ الْمَاليَّـةُ والنفسِـيَّةُ فِـي إِدَارةِ أُسْرَتَيْنِ.

٢. إِنَّكَ لَتَتَعَجَّبُ مِنْ ذَلكَ الرَّجُلِ الذي بِمُجَرَّدِ أَنْ يَخْتَلِفَ مَعَ زَوْجَتِهِ الأولى أَوْ يَمَلَّ مِنْ بعضِ تَصَرُّفَاتِها إِذْ بِهِ يُفكرُ في التَّعدُّدِ، مَعَ أَنَّ هناكَ حُلُولًا للمُشْكِلَاتِ غيرَ التَعَدُّدِ.

ولَقَدْ وقفْتُ علَى عشَرَاتِ الحَالاتِ لبَعْضِ مَن تزوَّجَ بالثانيةِ مِنْ غَيْرِ دراسَةٍ وتفكيرٍ، وَإِذْ بِهِ يُطَلِّقُها دُونَ أدْنَى تردُّدٍ، وتَجِدُ أَنَّهُ لا يَمْنَحُ الثانيَةَ فُرصةً لِيَعِيشَ مَعَهَا، ولكنْ هكَذَا يَصْنَعُ الاستعْجَالُ في قَرَارِ الزَّوَاجِ بالثانِيَةِ.

٣. مَا ذَنْبُ تِلْكَ الزَّوْجَةِ الثانيةِ التِي طلَّقَهَا زوْجُهَا بَعْدَ العَقْدِ وَقَبْلَ الدُّخُولِ؟

وَمَاهِيَ مَشَاعِرُهَا تِجَاهَ الزَّوَاجِ؟

ومَاذَا سَيقُولُ المُجْتَمَعُ عنْهَا؟

إنَّها قِصَصٌ وَمَآسٍ وَنَتائِجُ للاسْتِعْجالِ في القَرَاراتِ الْمُتَعَلِّقةِ بالزَّوَاجِ والطَّلاقِ.

❋❋❋

(١٠) أَطْعَمْتُهُ شَهْراً فَأَسْلَم

كُنْتُ فِي زِيارَةٍ لِمُحَافَظَةِ جِدَّةَ فالتَقَيْتُ بِمَجمُوعةٍ مِنَ الشَّبابِ والدُّعَاةِ، وَكُنَّا نتَدَارسُ الخِبْرَاتِ والقِصَصَ الدَّعْوِيَّةَ.

فَكَانَ مِمَّا قَالَهُ أحدُهُم: كَانَ لَدَيَّ مَحلٌّ لبيْعِ الخضرَاوَاتِ، وَكنْتُ إذَا أتَيْتُ المحلَّ في الصَّبَاحِ يأتِيني بعْضُ العُمَّالِ فأُعطِيهِمْ اليَسِيرَ مِنَ الْمَالِ ليشْتَرُوا إفْطَاراً لَهُمْ.

وذَاتَ يومٍ حضَرَ فِي السُّوقِ عَامِلٌ هِنْدُوسِيٌّ، وأصْبَحَ يَتَرَدَّدُ عِنْدِي في المحلِّ شَهْراً كاملاً؛ لأنَّهُ لَمْ يجِدْ عَمَلاً، وَكُنتُ أُعْطِيهِ بَعْضَ المَالِ ليَشْتَرِيَ

لَهُ بَعْضَ المَأكولاتِ.

وَبَعْدَ شهرٍ دَخَلَ علَيَّ، وَقالَ: أُريدُ الإِسْلامَ، فَفَرِحْتُ لذلكَ، وطلبتُ منْ أَحَدِ الْعُمّالِ عنْدِي بِأَن يَشْرَحَ لهُ ذَلكَ ويُعَلِّمَهُ الطَّريقَةَ للدُّخُولِ في الإسلامِ، ثم نَطَقَ بالشَّهادَتَيْن، ثمَّ أَخَذْتُهُ إِلَى أَحَدِ الْجَوَامِعِ ليُعْلِنَ الشَّهَادَةَ بَعْدَ صلَاةِ الجُمُعَةِ.

وبَعْدَ ذَلِكَ بقِيَ عنْدِي أَذْهبُ بِهِ إِلَى مَكَتَبِ دَعْوَةِ الجَالِيَاتِ لِكَيْ يَتَعَلَّمَ الدِّينَ.

وأحْمدُ اللهَ تعَالَى أَنِّي كُنْتُ سَبَبًا فِي إِسْلامِهِ، مَعَ أَنَّنِي لَمْ أَعْرِضْ عَلَيْهِ الإِسْلَامَ إلاَّ أَنَّ إِكْرَامِي لَهُ وَحُسْن خُلُقي كانَ هو السَّبَبَ فِي إِسْلَامِهِ – بَعْدَ فضْلِ اللهِ –.

(١١) زواجٌ لِمُدَّةِ شَهْرٍ

زارَنِي أَحَدُ الشَّبَابِ يسْتَشِيرُنِي فِي مَوْضُوعِ زَوَاجِهِ، وَقَدْ أَلَحّ عَلَيْهِ والدهُ بالزَّواجِ من ابْنةِ عمِّهِ.

يَقُولُ الشَّابُّ: أَنَا لَمْ أكُنْ رَاغِبًا فِيها، وقَدْ جَمَعْتُ المَعْلُومَاتِ عَنْها عَن طَرِيقِ أَخَواتِي، وَتَبَيَّنَ لِي أَنَّهَا لَا تُنَاسبنِي، ولَكنّ وَالِدي مصممٌ على زواجي مِنها، ويقولُ إنْ لَم تتزوجْهَا فسَأغْضَبُ عَلَيْكَ.

فقلتُ لَهُ: حِرْصُ وَالِدكَ عَلَى تزْويجِكَ شَيْءٌ طيبٌ، ولَكِنْ إجبَارَكَ علَى فتاةٍ لا تُعجبُكَ يُعْتَبَرُ تصرفًا خاطِئًا، لِذَا أنصحُكَ بِأَنْ لَا تَقْبَلَ بِرأي وَالِدكَ، وارْفُضْ بِشِدَّةٍ، وحَاولْ إِقْنَاعَ والِدكَ بعَدَمِ رغبَتِكَ

فِيها، فإنْ لَمْ يَسْتَجِبْ لَكَ فأَخْبِرْ الشخْصَ المُنَاسِبَ مِنْ أَقَارِبِكَ لعَلَّهُ يُؤثرُ عليهِ ويقنِعُهُ.

وَبَعْدَ سنةٍ زَارَنِي الشَّابُّ في البَيْتِ، وقَالَ: هَلْ عَرفتني؟

قلتُ: نَعَم.

قَالَ: لقد جَامَلْتُ وَالِدِي، وتَزَوَّجْتُ ابْنَةَ عمي، وسَافرْنَا عَشْرَةَ أيَّام لِإِحْدَى الدولِ ولكنِّي لَمْ أَقْرَبْها، وَكَانتْ تَنَامُ في مَكَانٍ وأَنَامُ فِي مَكَان آخرَ حَتَّى رَجَعْنَا، وَهِيَ الآنَ عِنْدَ أَهْلِهَا وأَنَا أَسْتَشِيرُك فِي طَلَاقِهَا.

فَقُلْتُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَتَزَوَّجْهَا؟

قَالَ: بَلَى، وَلَكِنَّ وَالِدِي أَجْبَرَنِي علَى الزَّوَاجِ.

قُلتُ: والآنَ تُريدُ طَلَاقَهَا؟

قالَ: نَعم، لأنِّي لَمْ أتقبَّلْهَا بصَرَاحَةٍ وَلَمْ تَدْخُلْ قَلْبي.

قلْتُ: لَعلَّ الأيامَ القادِمَةَ تكونُ أفضلَ ولعلَّهَا تكونُ فِي عينِكَ أَحْسَنَ؟

قَالَ: لا أظُنُّ.

۞ وَمضَاتٌ مِنَ القِصّة:

١. **بَعْضُ الآبَاءِ والأمهات يجبرون أَبْنَاءَهُم عَلى الزَّواجِ مِنْ فَتَاةٍ معينةٍ، وهُوَ لا يرغَبُها،** ولا يحِبُّهَا، ويربِطُون قضِيَّةَ برِّ الوالدَيْنِ بزواجِهِ مِنْهَا، وإِنْ لَمْ يَتَزَوَّجْها فَسَوْفَ يغْضَبونَ عليْهِ ويَصِفُونَهُ بالعُقوقِ، وهذَا خَلَلٌ كبيرٌ، لأَنَّ مَوْضُوعَ اخْتِيَارِ الزَّوْجَةِ ليسَ بالشَيءِ السَهْلِ.

٢. أكثرُ قِصَصِ إجْبَارِ الابْنِ علَى الـزَّواجِ مِنْ فَتَاةٍ مُعَيَّنَةٍ تنتهِي بالطَّلاقِ أو بِحَياةٍ تعِيسَةٍ معَها، لأنَّهُ لا يُحِبُّهـا وبالتَّالِي قَدْ يَظْلِمُهَا بِسَـبَبِ شُـعورِهِ بأنَّهُ تَورَّطَ في قُبُولِهـا في حَيَاتِهِ، ومَا ذَنْبُ الفَتَاةِ المِسْكِينَةِ أَنْ تَعيشَ مَعَ شَابٍّ لا يُرِيدُها؟

٣. الواجِبُ علَى كلِّ شَـابٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ شَـخْصِيَّةٌ واضِحـةٌ فِي عَدَمِ قبـولِ الفَتَاةِ التِي لا تُنَاسِـبُهُ، وأَنْ يَرْفُـضَ ذَلِكَ، وَهَذا الرَّفْـضَ لَيْسَ بِعُقُوقٍ لوالدَيْـهِ، لأنّ قـرارَ الـزواجِ خَاصٌّ بِـه ولَيْسَ لوالِدَيْهِ مِنْهُ شيْءٌ سوَى المَشُورَةِ فَقَطْ.

٤. تقديـمُ الْعَاطِفَةِ فِي تحْدِيـدِ اخْتيارِ زَوْجَتكَ لِكَي تُرْضِـيَ والدَيْكَ لَيْـسَ مِنَ الحكْمَةِ فِي شَـيْءٍ،

لأنَّ الزَّوْجَةَ ستَعِيشُ مَعَكَ ولَيْسَ مَعَ وَالدِيْكَ، ولأنَّكَ أَنْتَ المُنْتَفِعُ بِصِفَاتِهَا أَوِ المُتَضَرِّرُ منْها، فَكُنْ حَكيماً فِي المُوازَنَةِ بَيْنَ محبتِكَ لوالدَيْكَ وبيْنَ تحدِيدِ مصِيرِكَ الأُسَرِيِّ فِي الاخْتِيَارِ الذي يتنَاسَبُ مَعَ مُيُولِكَ وَرَغَبَاتِكَ فِي صِفَاتِ شَرِيكَةِ حَيَاتِكَ.

٥. **تَأَمَّل جيداً**، في قصَّةِ هَذَا الشَّابِ، لَوْ أَنَّه رَفَضَ فِي البِدَايَةِ فَرُبَّمَا غضِبَ والدُهُ يوْمًا أو يَومَيْن ثُمَّ تَنْتَهِي القِصَّةُ، وأَمَّا بَعْدَ طَلَاقِهِ مِنْهَا فَهُنَاكَ عدَّةُ أضْرَارٍ، وَمِنْهَا:

* **فواتُ المَهْرِ الذِي دَفَعَهُ**، وتَكَاليفِ السَّفَرِ والتَّأثِيثِ التي رُبَّمَا تَجَاوَزَتْ فِي مَجْمُوعِهَا سَبعينَ ألفًا أو أَكْثَر.

* مَتَى سَيَجْمَعُ ذلك الشَّـابُّ مَبْلغًا آخَرَ للزَّوَاجِ، وَلَعلَّـهُ أَخَذَ قَرْضًا مِنَ البنكِ فَهُوَ يسـدِّدُهُ حَتَّى بَعْدَ طَلاقِهِ رُبما لِسَنَوَاتٍ؟

* قَدْ تحـدث خلافاتٌ بَيـنَ وَالِـدِهِ وَبَيْـنَ أَقَارِبِهِ بِسَبَبِ الطَّلَاقِ.

* مَاذَا سـيَقُولُ المُجْتَمعُ عَنْ ذَلكَ الشَّـابِّ الذِي طَلَّـقَ زَوْجَتَهُ بَعْدَ شَـهْرٍ؟ وهَلْ سَـيَقْبلُونَ بِهِ لَو تَقَدَّمَ لابْنَتِهِمْ؟

* قَدْ يُصَابُ الشَّـابُّ بِرَدَّةِ فِعْلٍ سَيِّئَةٍ نَتِيجَةَ الفشلِ الـذِي وَقَعَ فِيـهِ فِي هَذَا الـزَّوَاجِ، وَرُبَّمَـا أَلْغَى فِكْرَةَ الزَّوَاجِ مِنْ حَيَاتِه لِعِدَّةِ سَنَواتٍ.

* **مَا شُعورُ الفَتَاةِ** التِي طُلِّقَتْ بسببِ عَواطِفِ شَابٍّ مَعَ وَالِدِهِ؟
* **كَيْفَ سَتَكُونُ نَظْرَةُ المُجْتمعِ لهَا بعدَ طلاقِهَا** ولمْ يمضِ عَلَى زَوَاجِها نَحْوَ شَهرٍ؟
* **مَنْ سَيتقَدَّمُ لخِطْبَتِها؟** ومتى؟ ولَعلَّهَا ستمْكُثُ سنَواتٍ وهِيَ مُطَلَّقَةٌ بسببِ تِلْكَ القِصَّةِ؟

❊❊❊

(١٢) تَنَازَلَ عَن ٦٠ أَلْفِ رِيَالٍ

خَطَبْتُ يَومَ الجُمُعَةِ عَنِ خُلُقِ الْعَفْوِ، وَذَكَرْتُ الأدِلَّةَ وشيئًا مِنَ الفَضَائِلِ وَالقِصَصِ عَنِ الْعَفْوِ.

وبَعْدَ الصَّلَاةِ بِنَحْوِ سَاعةٍ أَرْسَلَ أَحَدُ الزُّملاءِ رسالةً عَلَى جَوَّالِي وَكَتَبَ فِيهَا: أُبَشِّرُكَ يَا شَيْخُ، أَحَدُ الإِخوةِ صَلَّى مَعَكَ، وعَفَا عَنْ ٦٠ ألف ريَالٍ كَانَ يَطْلُبُهَا مِنْ أَحَدِ النَّاسِ.

في الْقِصَّةِ فَوائِدُ:

١. خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ وَسِيلَةٌ نَافِعَةٌ لتَذْكِيرِ النَّاسِ بِالفَضَائِلِ التِي تُؤَثِّرُ علَى المُجتمَعِ وتُقَوِّي الرَّوَابِطَ بينَهُمْ.

٢. النَّاسُ فيهِمْ خَيْرٌ واسْـتِجَابَةٌ لتَطْبِيـقِ الفَضَائِلِ، فانْظُـرْ كَيْـفَ تَأَثَّرَ هذا الرَّجُلُ وتَنَـازَلَ عَنْ هَذَا المَبْلَغِ بدونِ أيِّ تَرَدُّدٍ.

٣. فِـي الظاهـرِ أَنَّ هذَا الرَّجُـلَ فَقَدَ ذَلـكَ المَبلغَ، ولكنَّ الثَوَابَ الذِي ينتظِـرُهُ عندَ اللهِ أعْظمُ مِنْ كُلِّ أمْوَالِ الدُّنْيَا.

❋❋❋

(١٣) مَاتَ وهُوَ تَارِكُ الزَّكَاةِ

صَلَّى مَعِي أحدُ الشَّبَابِ - وقَدْ تَجَاوَزَ الثلاثينَ مِنْ عُمُرِهِ - وَقَالَ: لَقَدْ تُوفِّي وَالِدِي قَبْلَ أيَّامٍ وكَانَ لا يُزكي مَعَ أَنَّ عِندَهُ عقَارَاتٍ وَأَمْوَالًا كثيرَةً، فَمَاذَا أَفْعَلُ؟

قُلْتُ: هَلْ كَانَ وَالِدُكَ يَجْهَلُ أَحْكَامَ الزَّكَاةِ؟

قَالَ: لا، وَكُنا نُذَكِّرُهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ يَرْفُضُ.

وَمْضَة:

أَيُّهَا الفُضَلَاءُ، إِنَّهُ مِنَ المُحْزِنِ أَنْ يُوجَدَ أَمْثَالُ هؤلاءِ الذِينَ يُنْعِمُ اللهُ عليهِم بالمَالِ والخَيْرِ، وَمَعَ ذلكَ يبخَلُونَ بالزكَاةِ التِي هِيَ رُكنٌ مِنْ أَرْكَانِ الإِسْلَامِ.

إِنَّ تَـرْكَ الزَّكَاةِ لَيْسَ بِالشَّـيْءِ الهَيِّنِ، بَـلْ إِنْ تَرْكَهَا مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ، وصَاحِبُهَا علَى خطَرٍ عَظِيمٍ.

ومِنَ عُقُوبَةِ تَارِكِ الزَّكَاةِ يومَ القِيَامَةِ أَنَّ مَالَهُ يُمثَّلُ لَهُ شُجَاعـًا أقْرَعَ وهوَ الثُّعْبَانُ الذِي سَقَطَ شَعْرُ رَأْسِهِ مِنْ شِـدَّةِ سُـمِّهِ، فيأخذُ بلهزَمَتَيْهِ - أي شِدْقَيْهِ -، فيقُولُ: أنَـا مالُكَ، أنا كنزُكَ، ويُعذَّبُ بِه، هذهِ عقُوبَتُهُ، نسـألُ اللهَ السَّلَامَةَ.

فليحْـذَرْ كُلُّ صَاحِـبِ مَـالٍ زَكَـوِيٍّ مِنَ الكَسَـلِ وَالتَّهَاوُنِ فِي إِخْرَاجِ زكَاتِـهِ، ولْيعْلَمْ أنَّ الزَّكَاةَ تُبَارِكُ فِـي الْمَالِ وتُسَـاعِدُ المُحْتَاجَ، وَفَوَائِدُهَـا كَثيرَةٌ عَلَى صَاحِبِها وعَلى المُجْتَمَعِ.

❋❋❋

(١٤) قَالَ لابْنَتِهِ : سأُزَوِّجُكَ بصدِيقِي البَالِغِ ٧٠ سَنَةً

بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغـرِبَ جَلَس مَعِيَ أَحَدُ المُصَلِّينَ مِنْ جَمَاعَـةِ مَسْـجِدِي وَقَالَ: سَـأَحْكِي لَكَ قِصَّـةَ ابنتِي، فقلتُ: تَفَضَّل.

قَالَ: تَزَوَّجَتِ ابنَتِي قبْلَ سَنَةٍ، وَبَلَغَنِي أَنَّهَا تُمَارِسُ عَلَـى زَوْجِهَا بَعْضَ الضغـوطِ المَالِيَّـةِ التِي يصْعُبُ عَلَـى زَوْجِها تنفِيذُهَا كَالسَّـفَرِ لِبَعْضِ الدُّوَلِ وبَعض الكماليَّاتِ التِي تُثْقِلُ كاهلَ الزَّوْجِ.

فَقُلْتُ لَهَـا: تَعَالَي البَيْـتَ عنْدِي، ثُمَّ سَـأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ؟

فَقَالَـتْ: نَعَمْ صَحِيـحٌ، أَنَا لابُدَّ أنْ أُسَـافِرَ وأَتَمَتَّعَ مثلَ بَقِيَّةِ البَنَاتِ.

فَقلـت لها: ولكن زوجك لا يسـتطيع، وسـوف يقـترض وربما تكالبـت عليكم الديون مما يسـبب الضغوط على حياتكم في المستقبل.

ولكنهـا كانت تعانـد، فأخبرتُ الـزوج بأن يترك ابنتي عندي بعض الأيام.

وبعـد أيام قلـت لابنتـي: زَوجُـكِ لَا يَقْـدِرُ عَلَى تحْقِيقِ رَغَبَاتِك المَالِيةِ وَسَـوْفَ أُجْبِـرُهُ أَنْ يُطَلِّقَكِ، وَأَنَـا سَـأُزَوِّجُكِ بِصَدِيقي البَالـغِ مِنَ العُمرِ سَـبْعِينَ سَـنَة، وهُو رَجُل غَنِيٌّ وسَـيُحَقِّقُ لكِ طُموحاتِك في السَّفرِ والترفِيهِ وَكُلِّ الأُمْنِياتِ التِي يَعْجَزُ زَوجُكِ أَنْ يُنَفِّذَهَا لَكِ، فَاسْتَغْرَبَتِ ابْنَتي مِن كَلَامِي.

فَقُلْتُ لها: أنَا لا أمزَحُ، وغداً سوفَ نَذْهَبُ أنَا وَزَوْجُكِ للمَحْكَمَةِ لنَأْخُذَ صَكَّ الطلاقِ، وخَرَجْتُ مِنْ عنْدِها.

وبعدَ ساعةٍ وإذْ بابنتي تنقلب إلى تلْكَ الفتاةِ الحنُونةِ علَى زَوْجِهَا، وقالَتْ: لَا يَا أبِي، واللهِ لَنْ أتْرُكَ زوجِي، ولَن أتَزَوَّجَ بِغَيْرِهِ، وأَعِدُكَ أنْ أَتْرُكَ كلَّ الطلباتِ التَّافِهَةِ التِي كُنْتُ أُزْعِجُهُ بِهَا.

والحمدُ للهِ، رَجَعَا لبعضِهِمَا واستَقَامَتْ أُمورهُمَا، وتَرَكَتِ ابْنَتِي تلكَ الطلباتِ التِي لا يَقْدِرُ عَلَيْهَا زوْجُهَا.

وَمْضَة:

بَعْضُ البَنَاتِ لا يُصْلِحُهَا إلّا حَزمُ والِدِهَا وحِكْمَتُهُ.

❋❋❋

(١٥) الْكَلِماتُ التي أنقَذَتِ العَجُوزَ

حَدَّثَنِي أحدُ الدُّعاةِ أَنَّهُ دُعِيَ لوليمَةِ أحدِ الشَّبابِ.

فَقَالَ الشَّـابُّ للشَّـيْخِ - قَبْلَ دخولِهِ للْمُنَاسَـبَةِ -:

ليتَـكَ تُلْقِي كَلِمَةً عَنِ الصَّـلَاةِ؛ لأَنَّهُ يُوجَدُ بيْنَنَا رَجلٌ جَاوَزَ السَّبْعِينَ وهُوَ لا يُصَلِّي وَقَدْ نَصَحْنَاهُ مِرَاراً وَلَمْ يَسْتَجِبْ.

يَقُولُ الشَّيْخُ: فَاسْتَعَنْتُ باللهِ وتحَدَّثْتُ عنِ الصَّلَاةِ وبعـضِ فضَائِلِهَا وخُطُـورَةِ تَرْكِهَا، وتناوَلْنَا العَشَـاءَ وخَرَجْتُ، وَبَعْدَ أَشْهُرٍ قَابَلْتُ الشَّابَّ وَهُوَ مَسْرُورٌ.

قَالَ: يا شيخُ أُبشِّرُكَ بِأَنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ داوَمَ علَى الصَّلاةِ مِنْ بَعْدِ زِيَارَتِكَ لَنَا، وَهُوَ مُسْتَمِرٌ علَيْهَا بحمدِ اللهِ.

يَقُولُ الشَّـابُّ: وَعَاشَ الرَّجُلُ مُدَّةً ثُمَّ مَاتَ رحِمَهُ اللهُ وهُوَ مُحافظٌ علَيْهَا وَللهِ الحَمْدُ.

۞ وَمْضَة:

كَـمْ مِنْ كَلِمَـةٍ أَلْقَاهَا ذَلـكَ الدَّاعِيَةُ كَانَتْ سَـبَبًا فِي هِدَايةِ الآخَرِينَ، فتَأَمَّلْ كَيْفَ تَابَ ذلكَ الرَّجُلُ عَنْ تَرْكِ الصَّلاةِ بِسَبَبِ كَلِمَاتٍ خرجَتْ مِنْ ذلكَ الدَّاعِيَةِ.

وَلَعَلَّ صدْقَ ذلِكَ الدَّاعيَةِ لَهُ دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي تَأَثُّرِ ذَلكَ الرَّجُلِ.

۞ هَمْسَةٌ:

أخِـي الدَّاعِيَـة إذَا دُعِيـتَ للمُنَاسـبَاتِ فَاحْضُـرْ، وَاسْـتَفِدْ مِنْ حُضورِكَ فِي تَوْجيهِ الناسِ للخَيْرِ فلعلَّ اللهَ أَنْ يكْتُبَ الخَيْرَ عَلَى يَدَيْكَ.

(١٦) أَرْسِلْ صُورَتَكَ لِتَنَالَ التَّحْصِينَ

فِي مَغْرِبِ ذَلكَ اليوْمِ صَلَّى مَعِي أَحَدُ الإِخْوَةِ، ثُمَّ قالَ: أُرِيدُ أَنْ أَسْتَشِيرَكَ فِي مَوْضُوعٍ.

فَقُلْتُ: تَفَضَّل.

قَالَ: أَنَا أَعْمَلُ هُنا، وأَهْلِي فِي بَلَدٍ آخَر، وَأَشْتَكِي مِن وَسَاوِسَ تَأْتِينِي فِي أَهْلِي.

فَقُلْتُ: إِنَّ الشيطَانَ يُحَاوِلُ إِفْسَادَ عِلاقَتَكَ بِأَهْلِكَ مِنْ خِلَالِ هذهِ الوَسَاوِسِ، فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشيطانِ ولا تُفْسِدْ حَيَاتَكَ بِهذه الشُّكُوكِ وَخَاصَّةً إِذَا لَمْ تَظْهَرْ علَى زوجَتِكَ أيُّ عَلامَاتٍ تَدْعوكَ للشَّكِّ.

فَقَالَ: لَا وَاللهِ فَهِيَ امْرَأَةٌ صَالِحَةٌ ولا أَتَّهِمُهَا بِشَيْءٍ ولَكِنَّنِي تَعِبْتُ مِنَ الشُّكُوكِ.

فقلتُ لَهُ: لا تَلْتَفِتْ لِتِلْكَ الشُّكُوكِ، وادْعُ رَبَّكَ أن يَكْشِفَهَا عنْكَ ولَا تُخْبِرْ زَوْجَتَكَ بِشَيْءٍ.

ثُمَّ قَالَ: لَقَدِ اتَّصَلْتُ بِأَحَدِ المُعَالجِينَ واشْتَكَيْتُ لَهُ مِنْ هَذِهِ الشُّكوكِ، فَقَالَ لِي: أَرْسِلْ صُورَتَكَ لأُحَصِّنَكَ بِحِصْنِ اللهِ الأَعْظَمِ، ثمَّ أَرْسَلْتُ لَهُ صورَتي.

فَقُلْتُ: مَا هذِهِ الخُرافَاتُ؟ أَيُّ تَحْصِينٍ هذَا الذِي فَعَلَهُ لكَ ذَلِكَ المُعَالجُ المُشَعْوِذُ.

ألَا يَكفيكَ أَنْ تَرْقِيَ نَفسَكَ بِالْقُرآنِ وتَقْرَأَ أذْكَارَكَ وتدعُوَ رَبَّكَ لنفْسِكَ بِالحِفْظِ والرعاية؟

وَمْضَة:

أيُّها الفُضَلاءُ إنَّ سُـوقَ الشَّـعوذَةِ والخُرَافَةِ يَنْتَشِرُ فِـي بَعْـضِ البِلادِ بِسَـبَبِ الجَهْلِ وضَعْـفِ الإِيمَانِ، فَيَظْهَرُ هَؤلاءِ بِعَلامَاتِ الصَّلاحِ فِي الظَّاهِرِ ليَخْدَعُوا العَامَّةَ ويَكْسَبُوا مِنْ خِلَالِهِمُ الأَمْوَالَ.

ولازالَ أَهْلُ العِلْمِ يُحَذِّرُونَ مِنْ سُؤالِ هَؤلاءِ، لِأَنَّ هَذَا الفِعْـلَ مُخَالِفٌ للعَقِيدةِ ومَفَاسِـدُهُ أَكْثَـرُ مِنْ أَنْ تُذْكَرَ.

نَسْـأَلُ اللهَ أَنْ يَشْـفِيَ كلَّ مَرِيـضٍ وأَنْ يُطَهِّـرَ بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ من هؤلاءِ المُشَعْوِذِينَ.

❋❋❋

(١٧) يَا شَيخُ أَرْجوكَ اتَّصِلْ بِطَلِيقِي

صَدِيقِي يَعْمَلُ قَاضِيًا فِي مَحكَمَةِ الأَحْوالِ الشخصِيَّةِ التي تهْتَمُّ بالزواجِ والطلاقِ والحَضَانَةِ وغيرِها مِنْ قَضَايَا الأُسرَةِ.

يَقُولُ صَاحِبي: جَاءَتْ إِحْدَى الأَخَوَاتِ وَقَالَتْ يا شيخُ: أَرْجُوكَ اتَّصِلْ بِطَلِيقي لِكَيْ يُرجَعَنِي، أَنَا مُطَلَقَةٌ وأَنَا السَّبَبُ، وَأَهْلِي لمْ يُسَاعِدُونِي، أَرْجُوكَ يَا شَيخُ اتَّصِلْ عَلَيْهِ، مَالِي غَيْرُهُ.

يَقُولُ صَاحبي: قُلْتُ لَهَا أَبْشِرِي يَا أُخْتِي، فَاتَّصَلْتُ بِهِ وَعَرَّفْتُهُ بنَفْسِي وأَنَّ طَلِيقَتَهُ جَاءَتْ تعتَذِرُ وتُرِيدُ الرجوعَ، ولكنَّ الصَّدْمةَ أَنَّ الزَّوْجَ قَالَ: مَالِي رَغْبَةٌ يَا شَيْخُ وأَنَا تَزوجْتُ خلاص، وَلَيْسَ بَيْنَنَا أَيُّ شَيْءٍ.

وَلَمَّا أَخْبَرْتُهَا بكلامِهِ رَجَعَتْ والحُزْنُ يَمْلأ قَلْبَهَا.

وفِـي هَذا درسٌ لِكُلِّ مُتَزَوِّجَةٍ أنْ تَتَمَسَّـكَ بِزَوْجِهَا وَأنْ تَتغَافَـلَ عَـنِ التقْصِيرِ الذي لا يسـلَمُ منْـهُ أَحَدٌ، وحِينَمَا تَجِدُ مشْـكِلةً فلْتَبْحَثْ عَـنِ الحُلُولِ بِالطُّرُقِ الْحَكِيمَةِ، وَلَيْسَ أَنْ تَطْلُبَ الطَّلَاقَ مُبَاشَرَةً.

وانْظُرْ فِي هذهِ الأُختِ كَيْفَ نَدِمَتْ واعْتَرَفَتْ بِأَنَّها السـببُ، ثُمَّ انْظُرْ كَيْفَ أيْقَنَـتْ أَنَّ أَهْلَهَا خيَّبُوهَا بَعْدَ طَلاقِهَا، ولَمْ يلتَفِتْ لَهَا أَحَدٌ.

حينَهَا عَرِفَتْ أَنَّهُ لَيْـسَ لَهَا إلا زَوْجُهَا فَقَطْ، ولَكنْ بَعْدَ مَاذا، لقدْ فَاتَ الأَوَانُ.

❋❋❋

(١٨) زِيَارَةٌ لِلسِّجْنِ

قُمْتُ بِزِيَارَةٍ إِلَى السجنِ لإلقَاءِ كَلِمَةٍ توجيهِيَّةٍ، وأثْنَاءَ حَدِيثِي مَعَ المدِيرِ العامِّ سَمِعْتُ صَوْتَ سَلاسِلَ مِنْ حَدِيدٍ، فَالتَفَتُّ فِإذَا بِرَجُلٍ كبيرٍ قَدْ بَدَا الشَّيبُ في لِحْيَتِهِ.

فَتَوقَّفْتُ عنِ الحَدِيثِ ونَظَرْتُ إليهِ بكلِّ رأْفَةٍ وَأَنَا لا أَعْلَمُ مَاذَا وَرَاءَهُ منْ قِصَصٍ، ومَاذَا ينتَظِرُهُ في الأيَّامِ القَادِمَةِ؟

أَكْمَلَ خُطُوَاتِهِ حتَّى اقْتَرَبَ مِنَ المُديرِ، وَبَدَأَ يَهْمِسُ بكلماتٍ نِصْفُها قَدِ اخْتَلَطَ بِالدُّمُوعِ، وَكَانَ مِمَّا قَالَ: رَأَيْتُ بَنَاتِي البَارِحَةَ وأَخْبَرُونِي بِأَنَّ أُمَّهُمْ مَاتَتَ، فَلَمْ يُكْمِلْ كَلِمَاتِهِ حَتَّى أَكْمَلَتِ الدموعُ بَقِيَّةَ حَدِيثِهِ.

سـأَلْتُ المُديرَ عَـنْ تُهْمَتِهِ فقـالَ: قُبِـضَ عَليهِ فِي تَرْوِيجِ المُخَدِّراتِ، وَجَاءَ الحُكْم عَلَيْهِ بالإِعْدَامِ.

إِنَّهَـا جَرِيمَةُ المُخَدِّرَاتِ التِي تَرمِـي بِصَاحِبِهَا فِي أَوْدِيَةِ المَهَالِكِ.

يَا تُرَى مَا سَبَبُ انتشارِ تِلْكَ المُخَدِّرَاتِ وإِدْمانِهَا؟

إِنَّـهُ الفـراغُ، وصَديقُ السُّـوءِ، وضَعْـفُ الإِيمَانِ، والتَّفَكُّكُ الأُسَـرِيُّ، وغيْرُها مِنَ الأَسْبَابِ التِي لابُدَّ أَنْ نَنْتَبِـهَ لَهَا قَبْـلَ أَنْ نَتَفَاجَأَ بِأَنَّ أَحَـدَ أَحْبَابِنَا قَدْ وَقَعَ فِيهَا.

❋❋❋

(١٩) القُرْآنُ يُسْعِدُنِي يَا وَلَدِي

فِـي عَصْرِ ذَلكَ اليَوم زَارَنِي أَحدُ الشَّـبَابِ بصُحْبَةِ وَالِدَتِهِ لِأَجْلِ اسْتشارَةٍ تَتَعَلَّقُ بالرُّقْيَةِ.

وَكَانَتْ والِدَتُهُ - التي تَجَاوَزَتِ السِّتِينَ -، تَدْرُسُ فِي حلَقَاتِ التَّحْفِيظِ، وتُعَانِي مِنْ صُعُوبَةٍ فِي المَشْيِ.

وبَعْدَ سَمَاعِ كَلامِهَا، تَبَيَّنَ لِي أَنَّهَا تُعانِي مِنْ بَعْضِ الْحَسَدِ، فَأَوْصَيْتُهَا بالرُّقْيَةِ وأعطَيْتُهَا بَرْنَامَجًا يُنَاسِبُهَا.

ثُـم قُلْتُ لَهَـا: يَا وَالِـدَة اتْرُكِي حَلَقَـاتِ التَّحفيظِ لِفَتْرَةٍ بَسيطةٍ حَتَّى تَتَعَالَجِي مِنْ هذا التَّعَبِ.

فَقَالَـتْ: يَـا وَلَـدِي، إِنَّ القُـرْآنَ يُسْـعِدُنِي، وهَذَا القُرآنُ لا أَقْـدِرُ أَنْ أَبْتَعِدَ عَنْهُ، والحَلقَاتُ تُسَـاعِدُنِي

فِي الحِفْظِ، وخَاصةً أَنَّنِي انتَهَيْتُ مِنْ سَبْعَةِ أَجْزَاءٍ.

فَتَعَجَّبْتُ مِنْ شِـدَّةِ مَحَبَتِهَا لِلْحَلَقَاتِ، وَمِنْ تعَلُّقِهَا بِالْقُـرآنِ معَ أَنَّهَـا تَجَاوَزَتِ السِّـتِّينَ مِـنَ العُمُرِ، فَمَا أَعْجَبَ الهِمَمَ عِنْدَ بَعْضِ النِّسَاءِ!

❋❋❋

(٢٠) يا تُرَى كَيفَ ضَاعَ مُسْتَقْبَلِي؟

خَرَجْتُ مِنَ المَسْجِدِ فَرأيتُ أحدَ الشبابِ يمشِي بِصُعوبَةٍ فَوَقَفْتُ بِجانِبِهِ وقلتُ لهُ: اركَبْ لأذْهَبَ بِكَ إِلَى المَكانِ الذي تُرِيدُ، فَرَكِبَ، وَبَدَأْتُ أسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ، فَبَدَأَ يَحْكِي قِصَّتَهُ قَائِلاً: كُنتُ فِي الجَامِعَةِ وَقَدْ تَعَرَّفْتُ عَلَى بَعْضِ الشَّبَابِ وسَكَنْتُ مَعهُم فِي شَقَّةٍ، وَكُنْتُ مِثْلَ بَقِيَّةِ الشبَابِ لدينَا اهتمَامَاتٌ مُتَفَرِّقَةٌ.

وَلَكِنّ العجِيبَ أَنَّ الشَّبابَ الذينَ مَعِي كَانُوا يَتَعاطَوْنَ المُخَدِّرَاتِ وَلَا يُصَلُّونَ.

وَلَمْ أَكُنْ مِثْلَهُمْ ولله الحمدُ، فَقَدْ كنتُ أصَلي وأبْتَعِدُ عَنْ كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْمُخَدرَاتِ.

وَمَـرَّتِ الأيامُ، وفِي إِحْدَى الأيَّـامِ قَالُوا لِي: نُرِيدُ السَّفَرَ للبَحْرِ، وَكَانَ ذَلكَ عنْدَ أذَانَ الفَجْرِ.

فَقُلتُ: لا مَانِعَ، ولَكِنْ بَعْدَ الصَّلَاةِ.

فَقَالُوا: نَحْنُ لا نُصَلِّي، لا تُؤَخِّرْنَا.

فلمّا أذَّنَ، قُمْتُ وَصَلَّيْتُ ثم مشـينَا سَويـًا، وَكُنتُ رَاكبـًا فِي المَرْتَبَةِ الخَلْفِيَّةِ.

وَبَعْـدَ نحـوِ نصـفِ سـاعةٍ بـدأَ الشـبَابُ بتَعاطِي المُخدراتِ وقدْ كنَّا ثلاثَةً، السائقُ والثاني بِجانِبِهِ وأنَا في الخَلْفِ.

وفِي لحْظةٍ عجيبةٍ، لم أَشْـعرْ بنفسِي إلا والسَّيَّارَةُ تنقَلبُ بنا بشَكْلٍ غريبٍ.

لقدْ ماتَ السائقُ والثانِي الذي كَانَ بجانبِهِ، وأمَّا أَنَا فَقَدْ أُصِبْتُ بإصاباتٍ قويةٍ وكُسورٍ بَلِيغةٍ.

وتَمَّ نَقْلي للمُستشْفَى وبَقيتُ عدةَ أَشْهُرٍ لإِجْرَاءِ عِدَّةِ عملياتٍ، وأَكثرُ جِسمِي قد وُضعَ فيهِ الحَديدُ لتثبيتِ العِظَامِ.

وأمَّا إنْ سَأَلتَ عنِ الجامِعةِ فقد تركتُها لعدمِ قدْرَتي على المَشْيِ والصُّعوباتِ الصِّحيةِ الأُخْرَى.

وأمَّا وظيفيتي فَلَمْ أجدْ شيئًا يُناسِبُني إلا وظيفةَ مُحاسِبٍ فِي أَحَدِ المحلاتِ براتِبٍ بَسِيطٍ، ومَعَ ذلكَ أَجِدُ صعوبةً في الجُلوسِ والانْتِقَالِ مِنَ البَيْتِ للعَمَلِ والعودَةِ مِنَ العَمَلِ للبيتِ.

نَعَـمْ لَقَدْ ضَـاعَ مُسْـتقْبَلِي بِسَـبَبِ تلـكَ الصُّحبةِ السيئةِ.

ولَعَلَّ اللهَ حَفِظَ لِي حَياتِي بِسَبَبِ صَلاتي.

وإِنِّي أَتَسَاءَل عَنْ أولئكَ الشَبَابِ الذينَ مَاتُوا وَهُم لا يُصلُّـونَ، وهمْ يتَعَاطَوْنَ المُخَـدِّرَاتِ، يَا تُرى مَاذا وَجَدُوا في قُبُورِهِمْ؟

❋❋❋

(٢١) المَرْأَةُ التي لا تُرِيدُ المَالَ

فِي الْحَياةِ الزَّوْجِيَّةِ يظنُّ بعْضُ الأزواجِ أَنَّ الزوجَةَ لنْ تمِيلَ بِقَلْبِهَا إليْهِ إلا إِذا كَانَ صَاحِبَ إنْفَاقٍ عليهَا في الليلِ والنَّهَارِ.

وهَذا الظَّنُّ - فيهِ نَظَرٌ - لأنَّ المالَ وَحْدَهُ لا يَكْفِي، بلْ إِنَّ مِنْ أَجْمَلِ مَا تُحِبُّهُ المَرْأَةُ من زوجِها " عاطِفَتَهُ وحَنَانَهُ وكَلِمَاتِهِ الصادِقَةَ وأفْعَالَهُ الطيبةَ ".

وَبَيْنَ يَدَيَّ قِصَّةٌ جميلةٌ لأَحَدِ أصدقَائِي يَقُولُ فِيها: ارْتَكَبتُ خَطَأً كَبيراً مع زوجَتِي، وارتَفَعَتِ الأَصْواتُ، ودارَتْ فِي قَلْبِي خواطرُ الطلاقِ، ولكنْ بحمدِ اللهِ تمَّ احتواءُ المَوضُوعِ مِنْ وَالِدِ زَوْجَتِي، واعَتَرَفْتُ بخطَئِي وتمَّ الاتِّفَاقُ بيننَا عَلى دَفْعِ مَبْلَغٍ مُعَيَّنٍ إرضَاءً

لزوجتِي وهُوَ عشرةُ آلافِ ريالٍ، ووافَقْتُ علَى ذَلِكَ، وبعدَ أيامٍ دفَعْتُ المبْلَغَ لزوجتِي بكُلِّ حُبٍ واعتِذَار.

وفِـي اليـوْمِ التَّالِـي حصَلَ الأَمْـرُ الغَرِيـبُ، حيثُ أعطَتْنِي زَوْجَتِي ظَرْفًا، وَفَتَحْتُه فَوجَدْتُ نفسَ المبْلغِ لـمْ ينقصْ رِيَالاً وَاحِداً، وَمَعهُ رسـالةٌ جميلـةٌ كتبَتْهَا بدموعِهـا وحنانِهَا وكانَ مخْتَصَرَهَا: أعتَذِرُ يَا زَوْجِي الْغَالِـي، وتَأَكَّدْ أنَّـكَ أنْتَ الحَبِيـبُ الأولُ والأخيرُ، ولنفتحْ صَفْحَةً جديدةً.

يقـولُ صاحِبِي: واللهِ لـمْ أصَدِّقْ مَا جَـرَى، ولقد نَدمْتُ علَى كُلِّ لحظةِ تقصيرٍ منِّي في حَقِّ زَوْجَتِي.

نَعَمْ أيُّها الأزواجُ، المرأةُ تُريدُ قلبَكَ قبلَ مَالِكَ.

(٢٢) الحَقِيبةُ التي لَمْ تَحْتَرِقْ

قُمتُ بِزِيَارةٍ لمركزِ الدفاعِ المدَنِيِّ في إحْدَى المُدُنِ، والتقَيْتُ مَعَ القَائِدِ، فحَدّثَنِي بِقِصَّةٍ غريبةٍ حصَلَت مَعَهُ.

قَالَ: أشرَفْتُ علَى حَالةِ حَرِيقٍ قبْلَ ٢٨ سَنَةً فِي أَحَدِ الأَحْيَاءِ القَدِيمةِ في بيتٍ بَسيطٍ.

وَلَمَّا انتهينَا من عمَليةِ الإطْفَاءِ وجَدْنَا حقيبةً قدْ ذَابَتْ بعضُ أجْزَائِهَا مِن قُوَّةِ الحَرِيقِ ولَكنّ لَمَّا فَتَحْنَاهَا وَجَدْنا عجَبًا.

وَجَدْنَا بداخِلِهَا مَبْلَغَ ١٩ ألفَ ريالٍ، ولَمْ يُصبْهَا شَيْءٌ من النارِ، مَعَ أَنَّ أَثَاثَ البيتِ كلَّهُ قدِ احْتَرَقَ

تَمَامـًا، فَلَمَّا سـأَلْنَا صاحِبَ البيْتِ وهُوَ مِنَ الجِنْسـيَّةِ الباكسـتانيَّةِ عـنْ هذا المالِ، قالَ: أنَـا أعْمَلُ في مَحلٍّ تَميس، وهَـذَا المَالُ هُوَ مجْمُوعُ مـا جَمَعْتُهُ من مَالٍ طيلةَ حَيَاتِي.

قُلتُ: سُـبحانَ اللهِ، كَيْفَ حفِـظَ اللهُ لهُ هذا المالَ الذي تعِبَ فِيهِ، وكانَ منْ عَمَلِ يدِهِ ولَعَلَّه لَمْ يَخْتَلِطْ بِمَالٍ مُحَرَّمٍ.

ومضة:

قالَ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **"احفظِ اللهَ يَحْفَظْكَ"**.

❋❋❋

(٢٣) رَحَلَتْ إِلى رَبِّهَا قَبْلَ الفَجْرِ

حَدَّثَنِي صاحِبِي عن قريبَتِهِ التي كانَتْ مُتَعَلِّقَةً بالصلاةِ، وقد تَجَاوزَتِ الستينَ مِن عُمُرها ولم تزدْهَا الأيَّامُ إلا حُبًا للصلاةِ وتعظِيمًا لِشَأْنِهَا.

نَزَلَ بِهَا المرضُ وأَحاطَ بِها، ودخلَتِ المُستشْفَى، وكانَتِ ابنتُها مُرَافِقَةً لَهَا.

نَامَتْ تِلْكَ المرأةُ واستيقظَتْ قَبْلَ الفَجْرِ بِسَاعتَيْنِ، ثُمَّ أَيْقَظَتِ ابنَتَهَا.

قَالَتِ الأُمُّ: قُومِي للصلاةِ، اذْهَبِي بِي لِكَيْ أَتَوَضَّأ.

قَالتِ البنتُ: بَاقِي علَى الفَجْرِ سَاعَتَانِ.

قَالـتِ الأُمُّ: الآن وَقْتُ الصلاةِ، أُريـدُ أنْ أُصلي، ثُمَّ تَوَضَّأَتْ وَجَلَسَـتْ مَكَانَهَا للصـلاةِ، ولكنَّ مَلَكَ الموتِ جَاءَ زَائِراً لَهَا فِي تِلْكَ الجِلْسَةِ بَعْدَ أَنْ توضأتْ وتَهيأتْ للصَّلاةِ.

خَرَجَـتْ رُوحُهـا وَهِـيَ فِي شَـوْقٍ إِلَـى الصَّلاةِ، وارْتَحَلتْ رُوحُها قَبْلَ الفَجْرِ.

❋❋❋

(٢٤) الْمَرْأَةُ التي تَحْفَظُ جُزْءًا فِي كُلِّ عَامٍ

فِـي عَصْـرِ ذلكَ اليَـومِ، زارَنِـي أَحدُ الشـبابِ معَ والدَتِهِ التي تَجَاوَزَتِ الخمْسِينَ، وكَانَ عندَها بعضُ الاسْتشَاراتِ فِي مَوْضُوعِ الرُّقْيَةِ.

وَفِي نِهَايةِ الجِلْسَةِ أعطيتُها بَعْضَ الوَصَايَا، ثُمَّ قُلْتُ لَهَا: عليكِ بِالْقُرآنِ فُهُوَ الشِّفَاءُ.

قَالَتْ: أُبَشِّرُك يَا شَـيْخُ أنَا أَدْرُسُ في حَلَقَةِ تحفيظٍ مُنْذُ ١٥ سَـنَةً، وَكُلُّ سَـنَةٍ أَحْفَظُ جُـزءاً واحِداً، وفِي رَمَضانَ والإِجازَاتِ أَدْخُلُ في الدَّوَرَاتِ القرآنيةِ التي تَكُونُ فِي المَسَاجِدِ.

حينَهـا تَعَجَّبْتُ مِـنَ اسْـتِمْرارِهَا لهذهِ السـنواتِ الطوالِ في حَلَقَاتِ القُرْآنِ.

وأعطَتْنِي دَرْسـًا فِي الصَّبْر على الحفظِ؛ حيثُ أنَّ حِفْظَهَـا ضَعِيفٌ ولذَلكَ فإنَّهـا خَصَّصَتْ جُزءاً لِكُلِّ سَنَةٍ، وَتَأَمَّلْ كيف استَثْمَرتْ وَقْتَهَا فِي الإِجَازَاتِ مَعَ القُرآنِ.

إِنَّهُ القُرآنُ، مَنْ عَاشَ مَعَهُ؛ وَجَدَ السعادةَ والهِدَايةَ.

❋❋❋

(٢٥) دَعواتٌ قَبْلَ الفَجْرِ

قَالَ صاحِبِي: أُصِيبَتْ زَوْجَتِي بالسِّحْرِ الذي أتْعَبَهَا وجَعَلَ الحَيَاةَ بيْنَنَا مَليئةً بِالْمُشْكِلَاتِ حَتَّى إِنَّها بَدَأَتْ تُفَكِّر فِي الطَّلَاقِ.

فَقَرَّرْنَا أَنْ نَذْهَبَ سويًا لأَدَاءِ الْعُمْرَةِ والابْتِهَالِ إِلى اللهِ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَكْشِفَ عنّا هذَا البَلاءَ، ولَمَّا اقْتَرَبْنا منْ مَكَّةَ بَدَأَتْ زَوْجَتِي تَتَضَايَقُ كثيراً وَتشْعُرُ بالاخْتِنَاقِ وتُطَالِبُنِي بِالطَّلَاقِ، وَرَفَضَتْ أَدَاءَ العُمْرَةِ، وَأَنا أَتَجَاهَلُ كُلَّ ذَلِكَ.

واسْتَأْجَرْتُ غُرْفَةً عِنْدَ الحرمِ، ولكنَّ التَّعبَ بَدَأَ يَزْدَادُ عَلَيْهَا بِشَكْلٍ لا يُطاقُ، وهِيَ تَقُولُ: طَلِقْنِي، أَنَا أشعرُ بتعبٍ لا يُمكِنُ تَحَمُّلُهُ.

فتركْتُهَا وتوضَّأْتُ وصلَّيْتُ ركعاتٍ فِي جَوْفِ الليلِ، وكَانَ الوقتُ قَبْلَ الفَجْرِ بِقَلِيلٍ، ورَفَعْتُ هُمومِي لِرَبِّي ودعوتُهُ أَنْ يَكْشِفَ عَن زَوْجَتِي هذا البَلاءَ.

وَصَلَّيْتُ الفَجْرَ وَنِمْتُ، فَرَأَيْتُ فِي المَنَامِ أَنَّ زَوْجَتِي تَقُولُ لِي: أُبَشِّرُكَ لَقَدْ خَرَجَ مِنِّي السِّحْرُ، فَقُمْتُ مُسْتَبْشِراً بِهَذِهِ الرؤْيَا.

وفِي السَّاعَةِ العَاشِرةِ صَبَاحًا زَادَ تَعَبُهَا، وبدأْتُ أَقْرَأُ علَيْهَا القُرآنَ وأنفُثُ عَلَى بَطْنِها، وفجْأَةً وإذْ بِهَا تَقومُ وتتجِهُ إلى دورةِ المِياهِ، ثُمَّ خَرجَتْ وَهِيَ مسرورَةٌ، وتقولُ: خَرَجَ مِنِّي كُلُّ الأذَى، وأشْعرُ بِرَاحةٍ وسعادةٍ كبيرةٍ، وزَالَ عني كلُّ الضِّيقِ والتَّعَبِ.

فَلَمْ أتَمَالَكْ نَفْسِي إلا والدُّموعُ تُسَابِقُني وخَرَرْتُ سَاجداً لربي عَزَّوَجَلَّ الذي اسْتَجَابَ لدعَوَاتِي وأَنْزَل الشفاءَ عَلَى زَوْجَتِي.

فَقُلْتُ لها: هلْ ذَهَبَتْ خواطِرُ الطلاقِ؟

قَالَتْ: نَعَمْ.

قُلْتُ: هلْ نَذْهَبُ للعُمْرَةِ؟

قَالَتْ: نَعمْ.

واعْتَمَرْنَا وَعِشْنَا جِوَارَ الكَعْبَةِ أجْمَلَ السَّاعاتِ، إنَّهَا ساعاتُ الشِّفَاءِ والعَافيةِ.

فيَا ربُّ مَا أعظَمَكَ! دعَوْتُك قبلَ الفَجْرِ فاستَجَبْتَ لِي قبلَ الظُّهْرِ.

(٢٦) مَاذَا جَرَى بَعْدَ المَحْكَمَةِ؟

أَلْقَيْتُ كَلِمَةً بَعْدَ صلاةِ الظهرِ عنْ "سَلامَةِ الصَّدْرِ"، ثُمَّ قابَلَنِي أَحَدُ الإخوةِ في ذَلكَ الْمَسْجِدِ وقالَ لِي هذِهِ القِصَّـةَ: كَانَ عِنْدَنَا في قَرْيتِنَا أَخَوَانِ شـقِيقان، اخْتَلفَا عَلَـى أَرْضٍ قديمةٍ في مَكَانٍ بَعيد "لا تُسَـاوِي بَصَلَةً" بتعبيرِ صَاحِبِي.

ورَاجَعَـا المَحْكَمَـةَ وانتهَـى الحُكـمُ لأَحَدِهِمَـا، وخرجَ الآخَرُ وشَعَرَ بألمٍ شديدٍ في صَدْرِهِ من صدمةِ المَوْقِفِ، ثُمَّ ذَهَبَ لأقْرَبِ مُستشْـفى، وَبَدَأَتْ حالتُهُ تـزْدَادُ سُـوءاً، وَبَعْدَ سَـاعاتٍ يَمُوتُ متأثِّـراً مِنْ هَذَا الخِلافِ وَمِنَ الْحُكْمِ الذي صَدَرَ ضِدَّه.

في القِصّةِ عِدّةُ وقَفَاتٌ:

١. **تَأَمَّلِ النِّزَاعَ بينَ الأَشِقَّاءِ**، وَمُصيبةَ الخِلَافِ الذي يُفْسِدُ العِلَاقَةَ ويملأُ القلبَ بالأَضغَانِ، وهلْ هَذَا مِنْ أَدَبِ الأُخُوَّةِ؟ وَهَلْ يَصِلُ بِنَا الخِلَافُ حَتَّى نُرَاجِعَ المَحْكَمَةَ ضِدَّ بَعْضِنَا؟

٢. **انْظُرْ إلى حُبِّ الدُّنْيَا والتنافُسِ عليْهَا** كيْفَ يُوصِلُ الإنْسَانَ لِهَذِهِ الحالةِ من فَسَادِ القَلْبِ، وحَسَدِ الآخَرِينَ علَى هَذَا الحُطَامِ التَّافِهِ.

٣. **تَأَمَّلْ كَيْفَ كَانَتْ نِهَايَةَ الحِقْدِ والبَغْضَاءِ**، يَمُوتُ ذلكَ الرَّجُلُ بسببِ نارِ الأَلَمِ.

٤. **هَكَذَا تَكُونُ نهايةُ النُّفُوسِ المليئةِ بالضُّغُوطِ**، فيَا فَوْزَ مَنْ كَانَتْ رُوحُهُ مَرِحَةً وَنَفْسِيَّتُهُ واسِعَةً

لاحْتـواءِ الحَيَـاةِ وهمومِهَا؛ فلَا يَحْـزَنُ لِفَائِتٍ ولا يَقلَقُ علِى متَاعٍ حَقِيرٍ.

وجَميـلٌ بِي أَنْ أُنَبِّهَ كُلَّ وَاحِدٍ بِأَنْ يُرَاعِيَ نفسِـيَّاتِ الآخَريـنَ، بِـأَنْ لَا يَتَسَـبَّبَ في ظُلْمِهِـمْ ولا الضغـطِ عليْهِـم؛ حتَّى لا تتضَـرَّرَ نفسـياتُهم بِتِلْـكَ الهُمُومِ، فَلَرُبَّمَا تَكَرَّرَتْ مَعَنَا حادثةُ الوفَاةِ التِي سَبَقَ ذِكْرُهَا.

فَنَقُـولُ لـكلِّ زَوْجَـةٍ: إيَّـاكِ أَنْ تجلبِـي الضُّغُوطَ لِزَوْجِكِ بِسَـبَبِ مَشَـاكِلِكِ وَخِلَافَاتِـكِ عَلَى صَغَائِرِ الأُمُورِ.

وَنَقُولُ لِكُلِّ زوْجٍ: اتقِ اللهَ فِي مُرَاعَاةِ زوْجَتِكَ وَلا تُحَمِّلْها فَوقَ طَاقَتِهَا مِنَ الضُّغُوطِ والهُمُومِ.

وَنَقُولُ لِكلِّ مُديرٍ: لا تُرْهِقِ الموَظَّفِينَ تحْتَ إدَارَتِكَ بأعمَالٍ شاقَّةٍ، وَقَوانِينَ مُزعِجَةٍ وأنظمَةٍ تَجْلِبُ لَهُمُ المَزيدَ مِنَ الضُّغوطِ في حَيَاتِهِمْ، وكُنْ وَسَطًا بينَ تنفيذِ أَهْدَافِ إدَارَتِكَ وبينَ مُراعَاةِ العَاملينَ مَعَكَ.

والحديثُ يطولُ عنْ أهميةِ التخْفِيفِ عَلَى الناسِ وَمُراعاةِ مَشَاعِرِهِمْ.

اللهمَّ اشْرَحْ صدورَنَا واملأْهَا سَكِينَةً وَسَعَادَةً.

❋❋❋

(٢٧) الرَّجلُ الذِي اسْتَمَعَ لصَحِيحِ البُخَارِيِّ كَامِلاً

فِي عَـامِ ١٤٢٨ هـ، كُنْـتُ فِي مَدِينـةِ جيـزانَ لإِلْقَاءِ مُحَاضَـرَةٍ، وَفِي أَثْنَاءِ جُلوسِـي فِي مَقَـرِّ الضيَافَةِ زَارَنِي رَجُلٌ كَبيرٌ فِي السنِّ رُبَّما كَانَ عُمُرُهُ فَوْقَ السِّتينَ، وتَحَدَّثْنَا فِي بعْـضِ المَوْضُوعـاتِ العِلْمِيَّـةِ وأعجبَنِـي أسـلوبُهُ، وشَـعَرْتُ أَنَّهُ مليءٌ بالْعِلمِ والفَوَائِدِ، فَسَـأَلْتُهُ: هلْ لدَيْكَ بِرْنَامجٌ للقِرَاءَةِ أو هلْ طَلَبْتَ الْعِلْمَ عِنْدَ أَحَدٍ؟

فَقَالَ: لَا، ولَكِنَّنِي أَجْلِسُ مُسْتَمِعًا لِإِذَاعةِ القُرآنِ كُلَّ يومٍ عدَةَ سَاعاتٍ، وقَدِ اسْتَمَعْتُ إِلَى صَحِيحِ البُخَارِيِّ كامِلاً وتفْسِيرِ القرآنِ كامِلاً وَكُنتُ أُسَجِّلُ تِلكَ الدُّرُوسَ فِي أَشْرِطَةٍ وأُعيدُ سَمَاعَهَا بَيْنَ وقتٍ وَآخَرَ.

فتَعَجَّبْتُ مِنْ هَذِهِ الهِمَّةِ العَالِيَةِ مع كِبَرِ سِنِّهِ، ولكنَّها الهممُ التِي لا تَعْرِفُ الأَعْمَارَ.

وفِي مَغْرِبِ ذَلِكَ اليومِ كَانَتْ مُحاضَرَتِي فِي مُحَافَظَةِ أبِي عَرِيشٍ، وَأَثْنَاءَ المُحَاضَرةِ جَاءَ شَابٌّ وَوَضَعَ أَمَامِي مُسَجِّلا لتَسْجِيلِ المُحَاضَرَةِ وَكَانَ المُسَجِّلُ كَبيراً نَوعًا مَا - ليْسَ مِنَ المُسَجِّلَاتِ الْجَدِيدَةِ الذَّكِيَّةِ - ثُمَّ دَخَلَ رَجُلانِ المَسْجِدَ، رَجُلٌ يَقُود أَعْمَى مَعَهُ، فَتَعَجَّبْتُ مِنْ هَذَا الْمشهد.

وَبَعْدَ نِهايةِ المُحاضَرةِ ذهَبْنَا للْمَكْتَبِ التعاوُنِيِّ لتَنَاوُلِ طَعَامِ العَشَاءِ، ثُمَّ دَخَلَ الرَّجُلانِ اللذانِ رأيتُهُمَا فِي المُحاضَرَةِ، فَإِذَا بِهِ الرَّجُلُ الذِي قَابَلْتُهُ في الصَّبَاحِ صاحبُ الإِذَاعَةِ، وَمَعَهُ أَخُوهُ، وقَالَ لِي: هَذا

أَخِـي كَفِيفُ البَصَرِ وهُوَ أكبرُ مِنِّـي، ذَهبْتُ لأُحْضِرَهُ لِيَسْـتَفيدَ مِنَ المُحَاضَرَةِ، وقدْ أَمَرْتُ أَحَدَ الأوْلادِ أَنْ يَضَعَ المُسَجِّلَ أمَامَكَ لأَسْـتَفِيدَ مِنَ المُحَاضَرَةِ لأَنَّهُ قَدْ فَاتَتْنِي مُقَدِّمَتُها لأَنِّي ذَهَبْتُ لإِحْضَارِ أَخِي.

مَـا أَعْجَـبَ همّةَ هـذا الرجـلِ فِـي سَـمَاعِ العِلْمِ وَتَسْـجِيلِهِ! وَمَـا أَعْجَـبَ حِرْصَـهُ فِي إِحْضَـارِ أَخِيـهِ لِيَستَفِيدَ مِنْ مَجَالِسِ الذِّكْرِ.

❋❋❋

(٢٨) الزَّوْجَةُ والبَرِيدُ الخَاصُّ

اتَّصلَ بي أَحَدُ الشبابِ يطْلبُ استِشَارَةً في مَوضُوعٍ يَخُصُّ زَوجَتَه.

يَقُولُ: حَصَلْتُ علَى بِعْثَةٍ للدرَاسةِ في إِحْدَى الدُّوَلِ الأوربيةِ، وبَدَأْتُ بتَرْتِيبِ أَوْرَاقِي مَعَ الشَرِكةِ التِي أَعْمَلُ فِيهَا، وَبَعْدَ نَحْوِ أُسْبُوعَيْنِ، قَالَ مُديرُ الشَّرِكَةِ: لِماذا رَفَضْتَ البِعْثَةَ الدِّرَاسِيَّةَ؟

قُلْتُ: لَمْ أَرْفُضْ، وَأَنَا فِي مَرْحَلةِ تَرتيبِ أَوْرَاقِ السَّفَرِ.

قَالَ المُديرُ: وَصَلَنَا إيميل مِنْكَ بِأَنَّكَ تُريدُ إلغَاءَ البِعْثَةِ.

فَقُلْتُ: لَمْ أُرْسِلْ شَيْئًا، ولَعَلَّ هُنَاكَ خَطَأً فِي البَرِيدِ.

يَقُولُ الشَّابُّ: ولمَّا رَجَعْتُ لِبَرِيدِي وَجَدْتُ الاعتذارَ قَدْ تَمَّ فِعلاً، وَلَكِنْ لَيْسَ مِنْ جِهَتِي، فسَأَلْتُ زَوْجَتِي؟

فَقَالَتْ: نَعَمْ أنَا الذي أرْسَلْتُ للشركةِ بهَذا الاعْتِذارِ حَتَّى لا تَذْهَبَ، لأنِّي أَغَارُ علَيْكَ وأخْشَى أنْ تُعْجَبَ بالنسَاءِ هُنَاكَ.

يَقُولُ: فَتَعَجَّبْتُ مِنْ جَوابِها، وَغَضِبْتُ عليْها لأنَّ هَـذِهِ الفُرصـةَ مُهِمَّةٌ جِدًّا فِـي عَمَلِي ويترَتَّـبُ عليْها زيادَةٌ فِي راتِبِي وتَرْقِيَتِي.

يَقُـولُ: إِنَّ زَوْجَتِي تَعْرِفُ أَنِّي سَـآخُذُهَا مَعِي بَعْدَ أَنْ أُرتبَ الأمُورَ بَعْدَ ذَهَابِي هُنَاك، ولَكِنْ مَاذا أَصْنَعُ؟

يَقُولُ: وَذَهَبْتُ، ولله الحَمْدُ للدِرَاسَةِ.

أَقُولُ تعْلِيقاً علَى القِصّةِ:

١. نَحْنُ نُؤْمِنُ بِالْغَيْرَةِ عِنْدَ النِّسَاءِ، ولَكِنْ أنْ تَصِلَ الغيرةُ لهَذَا الحدِّ مِنَ التأثيرِ على وَظِيفةِ الزوجِ ومُستَقْبَلِهِ وطُموحَاتِهِ فَهَذِهِ غَيْرَةٌ لَا نُوَافِقُ عَلَيْهَا.

٢. إذا كَانَ الزوجُ يُحِبُّ زوجتَهُ ويَسْعَى لإرضَائِها بِمَا يَسْتَطِيعُ فَلِمَاذَا تُفَكِّرُ الزوْجَةُ بالسَّيْطَرَةِ على الزوجِ وحِرْمَانِهِ مِنْ رَغَبَاتِهِ وطُمُوحاتِهِ بِحُجَّةِ الغَيْرَةِ والحُبِّ؟

٣. ينبغِي عَلَى الزَّوْجِ أنْ يستَوْعِبَ تفاوتَ النِّسَاءِ في الغَيْرَةِ، وأنْ يَكُونَ حكيمًا في اتخاذِ الموقِفِ المُنَاسِبِ تِجَاهَ تِلْكَ الغَيْرَةِ.

٤. **بَعضُ الرِّجالِ لا يَتَحَمَّلُ أيَّ مَوْقِفٍ من زوجتِهِ،** فَرُبَّما طَلَّقَ، وَرُبَّما تزَوَّجَ عليها حتى يَكْسِرَ رَأْيَهَا ويرمِيَ بِغيرتِها جَانبًا، وَهَذا ليْسَ بِصَوابٍ، ولَيْسَ حلاً للمُشكلةِ، بلْ ربَّمَا تَسَبَّبَ هَذَا الاسْتِعْجَالُ فِي إِحْداثِ مُشْكِلاتٍ أكْبَرَ في الأَيَّامِ الْقَادِمَةِ.

❋❋❋

(٢٩) سيجَارَةٌ قَبْلَ الصّلَاةِ

كُنْتُ فِي السُّـوقِ، ونَادَى المؤذِّنُ لصلاةِ المَغْرِبِ فَاتَّجَهْنَا للمُصَلَّى فرأَيْتُ رجُلاً مُتجِهـًا إلى المسـجدِ ولكِنَّهُ يحْمِلُ في يَدِهِ سيجَارَةً.

فَاسْـتَوْقَفْتُهُ وسـلَّمتُ عليـهِ وابتسـمْتُ في وَجْهِهِ وقلْـتُ لَهُ: يا أخِـي أَنْتَ ذاهِبٌ لتُقَابِـلَ رَبَّكَ، أَتَكُونُ رائحَةُ فَمِكَ حِينَهَا رائِحَةَ الدَّخَانِ؟

أَلَا تَعْلَمُ بأَنَّ الناسَ سـيتأَذَّوْنَ منْكَ، وأَنَّ المَلائِكةَ التِي تَحْضرُ سَتَتَأَذَّى مِنْكَ؟

كَانَ الأَوْلَـى أَنْ تَتَطَيَّبَ وأنتَ ذاهبٌ لمناجاةِ ربِّكَ الذي خَلَقَكَ وَسَوَّاكَ وعدَلَك.

يَـا أَخِي أَلَمْ تَقْرَأْ قولَهُ تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾؟ [سورة الأعراف: آية ٣١]

وانْتَهَتْ كَلِمَتِي لَهُ، ورَمَى سِـيجَارَتَهُ، وابْتَسَمَ كلٌّ مِنَّا للآخر.

❋❋❋

(٣٠) لماذا باعَ سَيّارَتَهُ؟

أَخْبَرَنِي صَدِيقِي بِقِصَّتِهِ، وَقالَ: اشتَرَيْتُ منزِلاً عنْ طَرِيقِ البَنْكِ، وقد اسْتَوْلَى علَى الكَثِيرِ مِنْ رَاتِبِي حيثُ إِنَّهُ يَذْهَبُ مِنْ راتِبِي مَا يقربُ من سَبْعَةِ آلافِ ريالٍ؛ وتَراكَمَتْ عَليَّ الديُونُ، وَلَيْسَ لِي مَصْدرٌ آخَرُ، مِمَّا جَعَلَنِي أبيعُ سيَّارَتِي، وبَقِيتُ آخُذُ سيارةَ صَدِيقِي لمُدةِ سَنَتَيْنِ، والحمدُ للهِ على كُلِّ حَالٍ.

والعَجِيبُ فِي المَوْضوعِ أنَّ زَوْجَتِي طِوَالَ هَذِهِ الفترةِ لَمْ تُعَاتِبْ وَلَمْ تشتكِ لأحَدٍ عَنْ ظُرُوفِي، وَلَقَدْ وَجَدْتُها صَابِرَةً وقَنُوعَةً وللهِ الحَمْدُ.

وَبَعْدَ تِلْـكَ الفَتْرَةِ تـم بيعُ المَنْـزِلِ وتخلَّصْتُ مِنَ الدُّيُونِ، وقَرَّرْتُ ألّا أشْتَرِيَ منزِلاً بِهَذِه الطريقةِ التِي أوقَعَتْنِي فِي ظرُوفٍ مَاليةٍ صَعْبَةٍ.

هُنا تَعْلِيقَاتٌ:

١. **قلـتُ لصَدِيقِي:** بعدَ أَنْ تُسَـدِّدَ ديونَـكَ، رَتِّبْ أولوياتِـكَ، ولا تُغَامـرْ مَرَّةً أخْرَى في مشـروعٍ مالـيٍّ إلا بَعْـدَ درَاسـةِ المَوْضوعِ، واستِشَـارَةِ الخُبَرَاءِ.

٢. **قُلتُ لِصَديقِي:** يجبُ أَنْ تَحْفَظَ مَوْقِفَ زوجتِكَ مَعَكَ، وَأَنْ تُكَافِئَهَا عَلَى ذَلكَ.

٣. **مَـا أَجْمَلَ هـذَا المَوْقِـفَ النَّبِيلَ مِـنْ زَوْجَةِ هَذَا الرَّجُلِ**، فَتَأَمَّلْ مَعَ شِـدَّةِ الظُّروفِ التِي عاشُوها إلا أَنَّهَـا كَانَـتْ صَابِـرَةً وَمُحْتَسِـبَةً وَلَـمْ تُرْهِقْ زَوْجَهَا نَفْسيـًا وَلا مَادِيـًا، وَمَا أَحْوَجَ المُجْتَمَعَ لِمِثْلِ هَذِهِ المَرْأَةِ.

❋❋❋

(٣١) صَلَاتي بَيْنَ مِقْعَدَيْنِ

حَضَرْتُ لِصَلاةِ العِشَاءِ في أَحَدِ المساجدِ وكنْتُ في الصَّفِّ الأوَّلِ، وَكانَ موقِفي بينَ رجُلَيْنِ كِلاهُمَا قَدْ تَجاوَزَ السِّتِّينَ.

أَمَّا الأولُ فَعَلَى كرسِيٍّ كهْرَبَائِي متحَرِّكٍ، وَأَمَّا الثَّانِي فَعَلَى كُرْسِيٍّ ثابتٍ، فتَعَجَّبْتُ مِنْ حِرْصِهِمَا علَى الصلاةِ في الجَمَاعةِ وعَلَى الصّفِّ الأَوَّلِ.

وَلَقَدْ راقَبْتُ الأولَ الذِي علَى كُرْسِيٍ كَهْرَبَائي فوجَدْتُهُ يَأْتِي مِنْ بَيْتِهِ الذي يَبْعُدُ حَوَالَيْ ٧٠٠ مِتر عنِ المَسجِدِ، فانْظُرْ مَاذا يَصْنَعُ الإيمَانُ إِذا خَالَطَ القَلبَ؟

إِنَّـهُ يَمْنَحُ صَاحِبَهُ القُوَّةَ علَـى الطَّاعَاتِ، وَلَكِنَّه إِذَا نَقَصَ أَقْعَـدَ صاحِبَهُ عن مُزاحَمَـةِ المُصَلينَ حَتَّى لَوْ كَانَ بيتُه بِجِوَارِ المَسْجِدِ.

❋❋❋

(٣٢) الْمَرْأَةُ التي فاتَتْهَا شَهَادَةُ الدُّكْتُورَاة

سَـمِعْتُ قصةً مِـنْ أَحَدِ الفُضـلاءِ وهُوَ مُسْتَشَـارٌ أُسَرِيٌ.

يَقُولُ: زَارَتْنِيَ امْرَأَةٌ وقَالَتْ: أَنَا تَزَوَّجْتُ وعُمرِي ١٨ سَنةً ولَمْ أُكْمِلْ دِرَاسَةَ الثانويةِ، وبَعْضُ صديقَاتِي الآنَ مَعَهُم شهَادةُ الدكتُورَاة، وَأَنَا أَشْعُرُ بالْحُزنِ لأَنِّي لَمْ أُحَقِّقِ النَّجَاحَ الذي حَصَلُوا عَلَيْهِ.

فَقَالَ الْمُسْتَشَارُ: قدْ يَكُونُ عنْدَكِ نَجَاحٌ آخرُ.

فَقَالَتْ: وَكَيفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟

فَقَالَ: كَيْفَ علَاقَتُكِ بِزَوْجِكِ وَأُسْرَتِكِ؟

فَقَالَتْ: الحمْدُ للهِ، أَشْـعُرُ بِرَاحَـةٍ كَبيرَةٍ، وَزَوْجِي

مُوظَّـفٌ ناجحٌ وَعَلـى دينٍ وخُلُـقٍ، وعنْـدِي أَوْلادٌ وبناتٌ متميزونَ بأحْسَنِ الأخْلاقِ، ويَحْفَظُونَ الكثيرَ مِنَ القُرْآنِ، ومتَفَوِّقُونَ دِراسِيًّا.

ثُمَّ قالَ المُستشَارُ: هذَا هُوَ النَّجَاحُ الحقيقِيُّ، وأمَّا الشَّهَاداتُ فِهِيَ نَجَاحٌ مُؤَقَّتٌ، وإِنْ كَانَ الجَمْعُ بينَهُمَا أفْضَلَ، وَلَكِنْ هَذا لا يَتَحَقَّقُ لِكُلِّ النَّاسِ.

هُنا تَعْلِيقَاتٌ:

١. **أَيَّتُهَا الأُمُّ،** إنَّ النَّجَاحَ الحَقِيقِيَّ هُوَ في الاسْتِقْرَارِ الأُسَـرِيِّ والصَّـلَاحِ الدينيِّ والتَّرْبَـوِيِّ لأفرَادِ أسـرَتِكِ، فاسْـتعِينِي بـاللهِ فِـي تَحْقِيـقِ ذَلِك، وَسَـوْفَ تُخرِجِيـنَ للمُجْتَمـعِ أَوْلَادًا وبنَـاتٍ نَاجِحِينَ فِي دِرَاسَتِهِمْ وَوَظَائِفِهِم وأَخْلَاقِهِمْ.

٢. **إِذَا فَاتَـكِ شَـيْءٌ مِـنَ الشَّـهَادَاتِ الدُّنْيَوِيَّـةِ فلا تَحْزَنِـي**، واجْعَلِي أُسْـرَتَكِ يحققون شـيئًا مِنَ النَّجَاحِ الذِي فَاتَكِ.

٣. **إِنَّ اسْتِشَـارَةَ المُتَخَصِّصِ فِي القَضَايَا الأُسَـرِيَّةِ** يُسـاعِدُ عَلَى الخُرُوجِ مِنَ المُشكلاتِ النفسيَّةِ والفِكْرِيـةِ، وَكَـمْ مِنَ اسْتشـارَةٍ أَضَـاءَتْ حيَاةَ بعضِ الرِّجَالِ والنِّسَـاءِ، ولَـكَ أَنْ تَتَأَمَّلَ كَيْفَ اسْـتَطَاعَ ذَلِكَ المُسْتَشَـارُ تغييرَ طَرِيقَـةِ تفْكِيرِ تلْـكَ الْمَرْأَةِ مِـنَ الْحُزنِ إِلَـى الْعِنَايَةِ بِأُسْـرَتِهَا والْفَرَحِ بِهَا.

❋❋❋

الخاتمة

أَيُّهَا الفُضَلَاءُ، وبَعْدَ نِهَايَةِ هَذِهِ القِصَصِ، مَا أَجْمَلَ أَنْ نَعْتَبِرَ بِهَا وَبِغَيْرِهَا مِنَ القِصَصِ.

إِنَّ تَجَارِبَ الحَيَاةِ لا تُقْرَأُ فِي الكُتُبِ، ولكنَّهَا أكثرُ تَأْثِيراً مِنْ عَشَرَاتِ الْكُتُبِ.

نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُوَفِّقَنَا جَمِيعًا إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَسَعَادَةٍ فِي الدِّينِ والدُّنْيَا والآخِرَةِ.

❋❋❋